بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين

انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
(القرآن الكريم)

لا إله الا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء السابع والثامن

طبع هذا الكتاب في غرة شهر جمادي الآخرة ١٣٥٢

بقلم

المبشر الاسلامي ابى العطاء الجالندهرى الاحمدى ـ بحيفا فلسطين

طبعته الجماعة الاحمدية في الديار العربية
September 1933

مطبعة النفير * حيفا

فهرس مواضيع هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ان الدين عند الله الاسلام

البشارة الاسلامية الاحمدية

الجزء السابع والثامن

عاد الاسلام غريبا فهل من يناصره ؟

« يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »

الاسلام هو خير دين هبط على الغبراء ، واحسن شرع أظلته الزرقاء ، هو دين الحجة والبرهان ، ودين الاقناع والبيان . جاء هذا الدين الحنيف وكان العالم أجمع فى دياجير الظلمة وتحت اطباق الشقاء ، ظلمات بعضها فوق بعض ، وكانت الانسانية تعيسة مرذولة وكانت الاخلاق معدومة الآثار والناس يتمرغون في حمأة الرذيلة وينغمسون في بؤرة الفساد . فانبلج نور الاسلام من بطحاء مكة واضاء العالمين وانار الكائنات ، فتقشعت تلك الغياهب المخيفة وتبدلت الظلمات الحالكة بالانوار الساطعة

ورفع الاسلام مستوى البشرية وانتشل الانسانية البائسة من وهدتها السحيقة ، وعرج بها الى أوج الكمال وعلياء العزة ، واعاد للديانة هيبتها وسلطانها ، وارجع للدين جماله وبهاءه وجمع الناس على مركز واحد « بلدة طيبة ورب غفور » ، وأصلح شؤون العباد ؛ وجعل من اولئك الوحوش الضارية وسفلة الخلق ، هداة لاقوام الدنيا ورعاة لشعوبها وساسة لاقاليمها .

...

كانت العرب فى احط دركات الجهالة وأظلم درجات الضلالة ، يعبدون الاصنام ويهضمون الحقوق ويفسدون في ارض الله عاثين . فظهر الدين الاسلامي وقام به سيد البشر محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فكان سفينة النجاة للعرب ، لا بل للدنيا كلها ، وكان هذا الرسول الاعظم ربانها المفلح ؛ فانقذها من الغرق والهلاك ووصل باهلها الى شاطىء السلامة والنجاة . علم القوم والناس اجمعون قوة هذا الدين الجذابة وعرفوا شرف هذا النبي وفضله العميم فتمسكوا باوامر الدين وعضوا عليها بالنواجذ وتعلقوا باهداب هذا النبى ، نبى الرحمة والجاه ، تعلقا هون عليهم بذل الارواح والاموال ومغادرة الاوطان والعيال فى سبيل نشر هذا الدين القويم وتنوير ظلمات الناس فى اداني الارض واقاصيها ، وقاموا قومة رجل يلقى بنفسه فى البحر اللائج ليخلص احبته الغرقى من بين امواجه المائجة ؛ وهبوا هبة الام الرؤوم والاب الشفوق لانقاذ البنين والاولاد من النيران والفساد ؛ ودافعوا دفاعا مجيداً عن هذا الدين الذى كان كبذرة صغيرة فى نظر القصيري النظر فانبتت دوحة ذات افنان واظلت شرق العالم وغربه وآتت ثمارها في كل حين وآن

...

هذا الدين الاسلامي الذى هدى الناس طراً وصار مشعل نور للسالكين فى الظلماء واسدى الى بنيه ما لا يعد ولا يحصى ؛ من روحية تثلج الصدور ، واخلاق تعلو بصاحبها علواً كبيراً ، ومدنية راقيـة تروق الانظار وتسحر العقول وما الى ذلك من فضائل عليا ومنن جمة . هـذا الدين الذى هو موئل الاخلاق وحامي ذمار الشرف والقداسة ، والمنجاة من شرور الرأسمالية والدواء الناجع لاو بئة الاستعمار ، نعم هذا الدين الذي هو اداة وصل الخلق بالخالق وخير وسيلة لاصلاح الذات بين المخلوقين وأحسن طريقة لترقيـة الشعوب المنحطة ونشلها من اسفل السافلين ، نعم هـذا الدين الاسلامي الذى كان له ابناء اوفياء وحماة اباة يذودون عن حياضـه و ينافحون دونه بكل غال ورخيص ، الذى كان تاج الاديان وكان اهله جد شغوفين به وكانوا يرون الموت اهون عليهم من ان يصيبه أي اذى ، فاذا به اليوم قد أصبح ، ويا أسفاه ، حماه مستباحا وهدفا لرماح الاعداء وديناغريبا مهيض الجناح لا يوءبه له ولا ينبض لاجله فى اهله عرق ولا تثور ثائرة

أصبح هذا الاسلام غريبا ، لا فى البلاد الشاسعة والاطراف النائية حيث شحط الديار وشط المزار ؛ لا بل فى وطنه وعرينه و بين ذويه واهله ؛ فانتهز الاعداء واغتنمو فرصة انتقاص قوته و بدأوا يهاجمونه من كل حدب وصوب فاضحى فريسة بين ايديهم ينوشونها كالسباع العاديات ، و ينحتون اثلتـه و يشوهون سمعته و يضللون عباد الله فى الاقاليم والبلاد ويحرفون تعاليمه و يستقذرون مبادئه و يشرعون اسنتهم اليه من كل جانب و يسعون ليهدموا قصره الشامخ و ينالوا من مجده الباذخ ويريدون ليطفوءا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون

• • • • • •

ان المسلمين الأول كانوا يفدون الاسلام بارواحهم واموالهم و يضربون في الارض ؛ يجوبون القفار ويجولون في البلدان ، لنشر الاسلام ولكن الان لم يبق فيهم ايثار للتضحية ولا حمية للانفاق ولا احتمال للمصاعب وتجشم المشاق ، بل الأنكي من ذلك ان المسلمين انفسهم أهملوا الدين ونسوا اوامر ربهم وسقطوا سقطة لا قيام بعدها الا برحمة ربك العزيز الغفار. طائفة منهم زهدوا في الدين واتخذوا المدنية الغربية عنه بديلا وشرعوا يتفننون بها وكانوا من الجاحدين المسرفين ، وطائفة اخرى لم يتفقهوا في الدين وجعلوا الجمود والتقليد الاعمى شعارهم ودثارهم واسأوا الى الدين باسم الدين وكانوا من الجامدين الخاسرين ،و«هلك الأسلام بين جاحد وجامد. تراهم باكين صارخين وتسمع انينهم وجهشهم ولكن كل ذلك لاجل حطام الدنيا ونيل المآرب الفانية الزائلة . يجدون و يكدون ويدأبون على العمل ولكن لا في سبيل المجد وعزة الخلود بل في الحصول على عز كاذب وجاه شخصي ومال لا يدوم وهم في سبيل دينهم الحنيف كسالى نائمون . بكاؤهم لضياع الدنيا وعويلهم لاجل فقد متاعها القليل وعلى الزعامة هم يتطاحنون وعن الاسلام هم غافلون

اين القلوب التي تحزن لمصاب الدين الفادح ؟ واين العيون التي تذرف الدموع بل الدماء على خطبه الجلل ؟ واين ابناء الاسلام البررة الذين يقيمون شعائره و يقومون بنشره في العالمين ؟ ،—

هذا هو الخطر المشهود ، هل من مشاهد

ألم يبق للاسلام عين فتدمع ؟

......

(١) قال الملك ابن السعود :— « ان الجهل قد تفشى ، وساد التخاذل

بين المسلمين فوصلنــا الى ما وصلنا اليه ولم يبق من الدين الا اسمه وتفرقنا ايدي سبا وأصبح المسلمون فرقا وشيعا » (جريدة الفتح — ٣٤٢)

(٢) ويقول الامير شكيب ارسلان في رسالته (لماذا تأخر المسلمون) ما نصه :—

« الا انه بمرور الايام خلف من بعد هؤلاء خلف اتخذوا العلم مهنة للتعيش ، وجعلوا الدين مصيدة للدنيا ، فسوغوا للفاسقين من الامراء اشنع موبقاتهم ، واباحـوا لهم باسم الدين خرق حدود الدين ، هذا والعامة المساكين مخـدوعون بعظمة عمائم هؤلاء العلماء وعلو مناصبهم ، يظنون فتياهم صحيحة وآرائهم موافقـة للشريعـة ، والفساد بذلك يعظم ، ومصالح الأمـة تذهب ، والاسلام يتقهقر ، والعدو يعلو ويتنمر ، وكل هذا اثمه فى رقاب هؤلاء العلماء » (صحيفة ٤٤)

(٣) ويقول صاحب الفتح : « آباؤنا اوصلوا الاسلام الى بقاع لا نعرف نحن الآن أسماءها ، والاوربيون يعانون المشقات فى تخليص سكان تلك البقاع من الاسلام ، ونحن مشغولون فى اختلافاتنا ومناقشاتنا واعمالنا الصبيانية وفى انانيتنا الحقـيرة ومنافعنا التافهة وشهواتنا الدنيئة وكبريائنا الذليلة » (العدد ٣٢٦)

(٤) ثم يقول :— « وما كان تراث الاسلام فى عصر من عصور الاسلام اشد عرضة للخطر والزوال منه فى هذا العصر الذى بلغ من سوء حظنا به أو من سوء حظه بنا ان كنا أهله القائمين على امانة الاسلام فيه » (٣٣٩)

(٥) ثم يقول : « واما المسلمون فاكثرهم يظلمون الاسلام بانتسابهم اليه ، لذلك يتحول الشعب اليهودي من الذل الى العز ، وتتحول الامم الاسلامية من العز الى الذل » (العدد ٣٤٧)

(٦) ثم يقول : « اما نحن فقد رضينا ان نكون غثاء السيل ، وسنظل غثاء حتى نرجع مسلمين ، فيصهرنا الاسلام بحرارته ويجعلنا كما كان اجدادنا امة عمل فنتأهل بذلك للخلافة على الارض » (٣٤٩)

(٧) ويقول الشيخ اللبان : « ان جل الاسباب فيما اعتقد منبعثة من عدم فهمنا للاسلام فهما صحيحا كما فهمه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم . فنحن نقرأ القرآن ولكن لا نستقرىء اسراره العالية ونتلو الحديث ولكن لا نعرج على حكمه السامية » (الفتح ٣٢٥)

(٨) وتقول جريدة « الصراط المستقيم » العراقية ما نصه :-
« وقد بعدنا عن الدين وتركناه وراءنا ظهريا ورميناه رمى النواة فى الفلاة بينما كان لاجدادنا وسلفنا الصالح خير وسيلة للفتح وبث المبادىء الانسانية » (١٩ ذي القعدة ١٣٥١)

......

حالة موءلمة هي حالة المسلمين وحالة الاسلام اليوم ، حتى رثى لهـا الشامتون ، وقلوب المؤمنين متفطرة على ما وصلت اليه . ان روضة الاسلام الناضرة عاثت فيها ثعالب الفساد وشياطين التدمير والمسلمون عادوا كقطيع من الغنم لا راعي لها تختطف الذئاب منها أي شاة شاءت واحدقت بالمسلمين المصائب وتوالت عليهم الآفات والرزايا وصدق قول

النبي صلى الله عليه وسلم (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا اوكما بدأ) . وفى كون الاسلام غريبا بعد ازدهاره وتملكه رقاب الملوك والاقيال حجة دامغة ودليل ساطع على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وصدق الاسلام وان فى ذلك لعبرة لاولي الابصار . الاسلام دين الدليل والبرهان ، ففي مده دليل على صدقه ، وفى جزره دليل على حقيقته . اضطر الاسلام فى اول نشأته لان يمتشق الصمصامة دفاعا ويحارب الأعداء الذين استلوا السيوف عليه فكان هو الغالب والظافر على اعدائه فقال مرضى العقول ان الاسلام لم ينتشر الا بالسيف مع ان انتشار الاسلام فى سنى الصلح وايام السلام كان اكثر بكثير مما فى اوقات الحرب ؛ ولكنهم قالوا هذا لاشباع نهم الثأر والغيظ من الدين الاسلامى . والغريب ان بعض الجهلة ممن يدعون بالاسلام وافقوا على قولهم وزادوا الطين بلة . وشاء الله ؛ وهو على ما يشاء قدير ؛ ان يبكت اعداء الاسلام مرة اخرى فى نشأته الاخيرة ويفحمهم افحاما ويظهر لهم ان الاسلام لا يفتقر الى سيف حديدي ولم يفتقر قط ، بل هو بنفسه الحجة والبرهان ، والصارم الذى لا ينبو ابداً ؛ ولم يجرد المسلمون السيف الا حينما جرد اعداؤهم السيوف البتارة ، واليوم جرد المسلمون من كل سلاح وتسلح اعداؤهم بالدبابات والرشاشات والطيارات الحربية والسيارات المدججة واخترعوا القنابل والمدافع والغازات السامة ، ليظهر الاسلام تارة اخرى بقوته القدسية ؛ هكذا شاء الله وهكذا كان . وان المسلمين التهوا بدنياهم وساحة الدين صارت خاوية وتغلبت عليهم الحزازات والحزبيات وكان اكبرهم لهم ، كما يقولون ، الوطنية والسياسة والحرية والاستقلال ؛ وعاد الاسلام غريبا في الديار وتحول نهاره الابيض الى ليل حالك كما سلف فى الشهادات السابقة .

فعندئذ وفي تلك الآونة العصيبة وفى تلك الساعة الرهيبة اقام الله رجلا فى قرية صغيرة ووهبه قوة قدسية عظيمة تندك امامها الجبال الراسيات وجعله حارسا للدين الاسلامي وناطوراً فى بستان سيدنا محمد بن عبد الله سيد البشر ، ليدافع هجمات الطغاة البغاة على الدين الحنيف و يوقظ اهله من سباتهم العميق و ينفخ فيهم روحا جديدة حتى يرجعوا الى حظيرة الاسلام المقدسة وليظهر الله به دين الاسلام على الاديان كلها . الله يعلم كم من عقاب اعترضت فى طريقه فازالها الله وكم من عراقيل وضعت وكم من عثرات بدت لكن الله نصر عبده « وان ينصركم الله فلا غالب لكم » . مضت على هذه الحادثة التى جرت فى بلاد الهند اربعون سنة وهذه الجاعة سائرة الى الامام وهذا الحزب الالهي مستمر على خطته وهى نشر الدين الاسلامي بالدليل والبرهان واقناع مخالفي الاسلام بالحجة والبيان . وقد يعيرهم بعض المشائخ بانهم لا يحملون السيف ولا يقتلون الكفار دون سبب ، على ان الفريقين فى حمل السيف على السواء ، فالمشائخ يقولون ولا يفعلون وهذه الجماعة التي نحن بصدد ذكرها هى تعمل على نشر الاسلام دون هوادة ولا توان ، مدعمة بيانها بالحجة والدليل وهذه الطريقة هى السبيل الوحيدة لنجاح المسلمين فى هذا الحين . يقول الاستاذ الفاروقي :ـ

« لا جرم ان الاسلام منتصر لامحالة ، لا من سبيل السيف والنار بل من طريق الحجة والهدى وحب البقاء ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين » (جريدة الجامعة الأسلامية ـ ٢٧ صفر ١٣٥٢)

ثم ورد في هذه الجريدة ما نصه :ـ

« وفى الحقيقة ان التبليغ بالدين الحنيف فى القرن العشرين

لمن اول واجبات المسلمين وعلى ما أظن ان نصرة الاسلام لا تكون فى هذا الزمن الا من هذه الوجهة » (١٥ ربيع الثاني ١٣٥٢)

فالوقت وقت نشر الدين الاسلامي بالدلائل والبراهين وتبليغ الاسلام الى جميع العالمين . والعجب كل العجب ان المسلمين غافلون عن تأدية هذا الفرض ولا يكترثون له ، كبيرهم وصغيرهم فيه سواء ، فنضر الله رجلا تعلم الدين وعلمه و بشر به الناس أجمعين

...

ولم تكتف الجماعة الاحمدية بمساعيها فى الشرق واصلاح شؤونه بل هي تقدمت واسعفت الغرب الذاهب ضحية الالحاد و بشرت اهل الخافقين بالدين الاسلامي على نمط العلماء الربانيين وسنة الخلفاء الراشدين . ولا يسوغ لي ان انوه بتلك المساعي التي جاءت على ايدي الجماعة الاحمدية وكللها الله بالنجاح « واول الغيث قطر ثم ينهمر » فلذلك اكتفي ان اذكر شهادتى جريدة « الصراط المستقيم » و « الفتح » المصرية فيما يلي :

(١) تقول الاولى في عددها ١٢٦ ما نصه :

« لم يستطع المسلمون نشر صحيفة واحدة بلغة افرنجية تبين حقائق الدين الاسلامي ولم يتمكن المسلمون الى اليوم من تأسيس مسجد او جمعية فى بلد من بلاد اوربا مع ان القاديانيين والاحمديين أسسوا مساجد كثيرة فى كثير من بلاد اوربا واميركا ولهم جمعيات كثيرة في تلك البلاد .... وهم ينشرون صحفا كثيرة باللغة الانكليزية وغيرها »

«٢» وتقول « الفتح » فى عددها ٣١٥ ما نصه :

« فنظرت فاذا حركتهم امر مدهش فانهم رفعوا اصواتهم ، واجروا اقلامهم باللغات المختلفة ، وايدوا دعوتهم ببذل المال في في المشرقين والمغربين في مختلف الاقطار والشعوب ، ونظموا جمعياتهم وصدقوا الحملة ، حتى استفحل امرهم وصارت لهم مراكز دعاية في آسيا واوربا وامريكا وافريقية تساوى علماً وعملا جمعيات النصارى ، واما في التاثير والنجاح فلا مناسبة بينهم و بين النصارى ، فالقاديانيون اعظم نجاحا لما معهم من حقائق الاسلام وحكمه .. والذي يرى اعمالهم المدهشة و يقدر الامور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التي عملت ما لم تستطعه مئات الملايين من المسلمين .... أفلا يجب على المسلمين والحال هذه ان يزيلوا عن اذهان اهل اوربا وامريكا تلك العقائد الفاسدة التي يعتقدونها في دينهم ونبيهم ؟ هذا فرض على امراء المسلمين وعلمائهم واغنيائهم وفقرائهم ايضاً . فمن ذا الذي يقوم اليوم بتبديد تلك الاوهام ؟ لا احد الا القاديانيون وحدهم ، هم الذين يبذلون في ذلك الاموال والانفس ، ولو قام المصلحون يصيحون حتى تبح اصواتهم و يكتبون حتى تنكسر اقلامهم ما جمعوا من الاموال والرجال في جميع الاقطار الاسلامية عشر ما تبذله هذه الشرذمة القليلة » « ٢٠ جمادي الاخرة ١٣٥١ » ؛

...

هاتان شهادتان من قبل اشد اعداء الحركة الاحمدية ، والفضل ما

شهدت به الاعداء ، والآن اتقدم الى القراء الكرام بخبر سار آخر وهو ان جريدة « الجهاد » الغراء التي تصدر في القاهرة ذكرت عن لسان الاستاذ محمود عزمي في لندن ما نصه :

« عقد في احدى غرف البرلمان البريتاني منذ ثلاثة ايام اجتماع حضره عدد غير قليل من اللوردات واعضاء مجلس العموم وجماعة « العصبة الوطنية » لاستماع خطب من بعض اصحاب المقامات من الهنود المسلمين الذين جاءوا الى لندن في هذه الايام ليشتركوا في ابحاث اللجنة المشتركة التي تقرر نظام الهند المستقبل

وقد رأس الاجتماع « لورد دربى » « وقد كان حاكما للهند قبل سنوات ؛ و بدأ الخطب صاحب السمو اغا خان وتبعه الدكتور شفاعت احمد خان وسر محمد يعقوب والسيد ظفر الله خان . وكان موضوع الخطب : « الاسلام وطريقة حله للمشاكل التي تنتاب العالم هذه الايام » . والحق ان السيد ظفر الله خان - وقد كان وزيراً للمعارف في الهند - هو وحده الذي حصر كلامه في الموضوع الذي اعلن الاجتماع من اجله وهو ايضا وحده الذي اجاد تقديم الموضوع اجادة اعجب بها الحاضرون من بريتانيين ومسلمين . أما الخطباء الاخرون فكانوا « سياسيين » اكثر منهم « اسلاميين » انتهزوا فرصة الاجتماع ليتحدثوا عن مسلمي الهند وشدة ولائهم للعرش البريتاني وعظيم تمسكهم بالامبراطورية البريتانية واستعدادهم لاستمرار التضحية بالنفس والنفيس في سبيل اعلاء شأن الامبراطورية البريتانية

وقد قدم السيد ظفر الله خان الاسلام للمستمعين عن وجهته الاقتصادية فقال ان النظرية الاقتصادية الاسلامية تختلف من النظرية الاقتصادية الغربية اختلافا بينا فليست الملكية فى الاسلام مطلقة لاحد بل هى مشاعة بين الجميع ، وان الاسلام يقرر شرف العمل كما يقرر « حق » اشتراك الفقير فى اموال الغني واستند فى تقريره هذا المبدأ الاخير الى آية : « والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

وختم المحاضر المجيد كلمته بان صرح ان النظام الأقتصادي الغربي يساوره الان القلق وان خير وسيلة لاقرار الامور فى العالم انما هى فى الاخذ بنظريات الاسلام الاقتصادية التي تقضي على كثير من التحكمات والفوضى »

« ١٠ يوليو ١٩٣٣ »

. . .

واجتزأت جريدة « الجامعة الاسلامية » هذا الخبر فى عددها ٣٠٢ وعلقت عليه قائلة :

« وكان غرض الاجتماع البحث في « الاسلام وطريقة حله للمشاكل التى تنتاب العالم هذه الايام » وتكلم الخطباء - ولكن هل تعلم فيما تكلموا ؟ لم يحصر احد قوله فى الموضوع الا السيد ظفر الله خان وزير المعارف الاسبق فى الهند وقد اجاد » « ٢١ ربيع الاول ١٣٥٢ »

وان السيد ظفر الله خان هو من رجالات الحركة الاحمدية الافذاذ ومن ابناء الاسلام الاوفياء ، وهو زعيم سياسى كبير وخطيب مصقع ،

ترأس المجلس الاسلامي الوطني الاعلى في الهند وهو لا يترك اية فرصة تسنح له دون ان ينتهزها لخدمة الاسلام والمسلمين فجزاه الله خيراً

. . .

ظهور الحركة الاحمدية في الاسلام عند اوانها وقيام الاحمديين بنشر الاسلام في البلاد الغربية والشرقية ، اكبر برهان على ان الاسلام دين الله الحي وحديقته الغناء التي تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ؛ والله وحده يحافظ على هذا الدين حيث يقول (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فكذب ، ورب الكعبة ، المنجمون الذين كانوا يتخرصون بزعمهم ان ليل الاسلام لا فجر له وان صرعة المسلمين لا قيام بعدها ، فليخسأ الشامتون بالاسلام لان نور فجره قد انبثق من الشرق و بدأ يضيء الغرب وسيأتي يوم ، وهو قريب ؛ ترى الناس فيه يدخلون في دين الله افواجا و يتم الله نوره و يظهر الاسلام على سائر الاديان وذلك وعد غير مكذوب . فليقم المؤمنون من اطراف الارض و يوآزروا الحركة الاحمدية و يناصروها « يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم »

محبة المسيحيين اعدائهم ؟

« ان البابا بولس الرابع في سنة ١٥٥٥ مسيحية ، ، اصدر منشوراً عممه في جميع البلدان الخاضعة لحكمه جاء فيه ما تعريبه :

على اليهود اذا قطنوا المدن ان لا يسكنوا الا في شارعين « غيتو » يكون مدخلها واحداً ، واذا كان لهم اكثر من كنيس يهدم الباقي ، وان لا يمتلكوا عقارات ، واذا كانت لهم عقارات عليهم ان يبيعوها »

(جريدة فلسطين ٣ جمادي الاول ١٣٥١)

البراهين الجلية
فى الرد
على المجلة الازهرية

خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم !

منذ إبان النشأة الانسانية ارسل الله لاصلاح الخلق وتقويم اعوجاجهم رسلا وانبياء مبشرين ومنذرين ، فانقذوا الناس من غمرة الضلالات وهدوهم الى المحجة البيضاء ؛ فالتف حولهم حزب من السعداء والصلحاء ، استناروا بنورهم واهتدوا بهدايتهم، فكان كل نبي علم هداية ومنار حقيقة وينبوع رحمة لقومه .

ارسل الله نوحا عليه السلام لانهاض قومه واحياء قواهم الروحية فكان مجيئه عند مسيس الحاجة كمزنة غيث هطلت على ارض هامدة فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ، فآمن بنوح عليه السلام اهل السعادة واستعذبوا الماء من مورده واستظلوا بشجرته ولكن ما مر بعد ذلك ردح من الزمان طويل حتى جفت اوراق تلك الشجرة وتساقطت منثورة وغاض ماء تلك العين ، فصار الناس في عوز شديد الى شجرة جديدة تقيهم الحر اللافح وتؤتيهم اثمارها الطيبة ، والى معين من طراز حديث، فجاء ابراهيم عليه السلام وكان درة لامعة فى جيد الزمان ؛ ومنهلا عذبا لعطاشي القوم

فاحبوه حبا جما ووفـدوا عليه زرافات ووحدانا ، فحبـاهم نوراً وسقاهم عينا سلسبيلا

ثم بعد مـدة اندثرت آثار تلك الامجـاد وانمحى ذلك الفخار الا كباقي الوشم فى ظاهر اليد ؛ فاقتضت ارادة الله ان تختار موسى عليه السلام فاتخذه الله كليما ونجيا وجعله كشجرة ذات افنان لبنى اسرائيل يستظلون باظلالها الوارفة ويقتطفون اثمارها اليانعة . وفي الحق كان موسى عليه السلام خميلة خضراء وبابا مفتوحا للدخول في حظيرة القدس العليا ، ولكن تصرمت قرون وعادت بنو اسرائيل بعدها لا ينالون ثمراً ولا ظلا بل صاروا فى حرة رجلاء وفلاة قفراء تصهرهم الشمس ويتضورون جوعا ، واذا بهم بسحابـة عيسوية مطيرة و بشجرة مسيحيـة مثمرة تظللهم وتؤتيهم ثمارها فـآمنت طائفة من بني اسرائيل وكـفرت طائفـة فايد الله الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

ثم لم يلبث اتباع عيسى عليه السلام حتى انقلبـــوا على اعقابهم فى غضون مدة غير مديدة وانطمست انوارهم وصاروا كالاقوام الآخرين ، لا يتقربون الى الله زلفى ولا يهتدون اليه سبيلا . فهنالك حيث سادت الظلمة العالم بحره وبره وانكسفت شموس الاقـوام وكـورت ، ويبست اوراق اشجارهم وانتثرت ، وتضاءلت أظلالها وتقلصت ، وقلت ثمارها بل عدمت ، ونضبت مياه تلك العيون وغاضت ، فهنالك قضـي الأمر ؛ وسطع نور رب العالمين ، وبزغت شمس الحقيقة الأبدية ونبتت الدوحـة المحمدية وتفجرت الانهار الاحمدية ، بل ظهر البحر الخضم الزاخر .

وشاءت الحضرة الأحـــدية ان يكون سيدنا محمد بن عبدالله ، فداه العالمون ، سراجا منيراً لا ينطفيء نوره ولا ينكسف ضياؤه ، وشجرة

تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ، ومعيناً عذبا صافياً لاتكدره الدلاء ولا يظمأ من اغترف منه وروى ، ومحيطاً اعظم يغدق على رواده باللؤلؤ والمرجان فاعطاه الله رب العالمين مالم يعط احداً من الاولين والآخرين وتسنم الرسول الاعظم علياء اوج الكمال وانتهى الى نهاية البشرية وحوى جميع اوصاف الزينة والجمال . كان كل نبي كزهرة زاهية ووردة ناضرة والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كباقة من تلكم الزهور ومجموعة من هاته الورود فلم تبق سجية الا نال نهايتها ولم يكن خلق الا وختمه ؛ فاليه المنتهى للخصال البشرية والسجايا الكريمة وهو الخاتمة لجميع كمالات الانسان وهو الاسوة الحسنة لانه على خلق عظيم ولانه خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام :

تمت عليه صفات كل مزية : ختمت به نعماء كل زمان

وقد سدت جميع ابواب الانبياء الاولين وبقى باب محمد مفتوحاً ولن يغلق ابدا ، ومحيت كتاتيب الرسل القدماء ولكن مدرسة محمد سيد البشر تبقى مزدهرة ابد الابدين وتكون صفوفها كاملة غير منقوصة ، كما قال تعالى (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) .

ان اشجار السابقين يبست و ينابيعهم نضبت لكن الشجرة المحمدية لن تيبس والمعين المحمدي لن يتكدر عذبه الرقراق فهلموا ياطلاب النور ، وياعطاشى للمعرفة ؛ وياروّاد سبل المولى ! هلموا الى السراج المنير ! هلموا الى المنهل الاصفى ! هلموا الى باب الله المفتوح « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) هذا هو الذي بعثه الله رحمة للعالمين وهذا هو الذي فتح ماانغلق من باب رحمة الله على اتباعه ولم يضن بشيء لانه جواد كريم وبالمؤمنين رؤوف رحيم .

مقالة مجلة نور الاسلام الثانية .

يعلم القراء الكرام اننا كنا رددنا على اعتراضات مجلة « نور الاسلام » التي تصدرها مشيخة الازهر بالقاهرة في العدد الرابع من (البشارة الأسلامية الاحمدية) ردا مفحماً وارادت المجلة الازهرية ان تلتزم السكوت وتوعز مشيختها الى الحكومة المصرية بمنع نشر ردنا على مجلة نور الاسلام في الديار المصرية وظنت بانها قد نجحت بهذه الخطة العقيمة بعض النجاح ولكنها اضطرت وارغمت اخيراً لأجل بعض الاسباب ان تكتب الرد على مقالنا مرة اخرى فطلع علينا العدد الاول من سنتها الرابعة وفي صدره مقال عنوانه « تفنيد مذهب القاديانية » . وابتدأت مجلة نور الاسلام بالتبجح مفتخرة بمقالها الاول الركيك المنقوض قائلة ان فريقاً كانوا يحسبون الاحمدية على شئ من الرشد تبرأوا منها لاجل ذلك المقال ونبذوها نبذ النواة ولم تذكر من هم هؤلاء الذين تبرأوا من الاحمديه لاجل مقال « نور الاسلام » بل ابهمت الأمر شأن كل مختلق قولا من غير برهان . ثم قالت (اما من جعل الله صدورهم ضيقة حرجة فقد استغاثوا داعيتهم بفلسطين لماهم يجدون عنده من قوة الجدل ما يذود عن ترهاتهم ويستر فضائحهم فكتب مقالا شغل به صفحات كثيرة من اوراق يصدرونها لترويج مزاعمهم في البلاد العربية ... وها نحن اولاء نرفع الستار عن جانب آخر من تزوير غلام احمد ونأتى الى مقال داعيتهم) وقد كان من المفروض ان مجلة تمثل الازهر كمجلة (نور الاسلام) تأتى بكلام رصين مفعم بالادلة والبراهين ؛ وتقرع الحجة بالحجة لا بالسب والشتم والازدراء والتحقير ، ولكن مع الأسف ، جاءت بمقالها الثاني فكان اسوأ من الأول وها نحن ندلى بالبرهان على ما نقول ونسئل الله مولانا وناصرنا خير توفيق .

لماذا هذا السكوت المطبق المشين ؟

قالت مجلة الأزهر فى مقالها الأول انها ساقته لنقد آراء الجماعة الأحمدية ولم تذكر ولا كلمة واحدة فى عقيدة موت المسيح عليه السلام . وكنا قلنا فى ردنا عليها « ولكنها تناست وتغافلت ان المسألة الأساسية من المسائل الأحمدية هي عقيدة موت المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وكتب الاحمديين مشحونة بالأدلة على هذا الموضوع فهل نقدت الرأى و بينت صحته او سقمه ؟ ؟ كلا !) وكنا نظن انها لا بد ان تذكر بعد هذا التذكير وتصرح بموقفها ازاء هذه العقيدة لكي يكون الناس على بينة منها ، اذ لا يصح السكوت فى هذا المقام ولا سيما بعد الحاحنا عليها وهى تعرف ولا شك القول المأثور (الساكت عن الحق شيطان اخرس) ولكنها لم تنبس ببنت شفة عن عقيدتها فى حياة المسيح عليه السلام الجسدية فى السماء فهل لنا ان نلحف عليها بالسؤال اذا كانت تعتقد بان المسيح بن مريم عليه السلام حي بجسده العنصري فى السماء ام لا ! وهل هو ينزل بجسده الى الدنيا من السماء وهو يكون نبيا بعد خاتم النبيين ام لا ؟ وهل هناك حاجة الى نبي عظيم لاصلاح الناس بعد القرآن المجيد أم لا ؟ واذا اختارت المجلة الأزهرية السكوت بعد هذا فى هذا الباب فليعلم القراء الكرام ان وراء الاكمة ما وراءها ولتفطن (نور الاسلام) ان حجاب الصمت الرقيق لا يخفى الحقيقة التى تريد اخفاءها

تقسيم البحث !

وان البحث الدائر بيننا الان يحوم حول ثلاثة مواضيع و ينقسم الى ثلاثة اقسام (١) مسئلة انقطاع النبوة غير التشريعية بعد الرسول الاعظم محمد

بن عبد الله عليه الصلوة والسلام (٢) اهلاك وخيبة من يتقول على الله ويدعى النبوة وهو كاذب ؛ او امهاله وفلاحه (٣) اثبات صدق دعوى حضرة احمد المسيح الموعود عليـه السلام ودفع الشبهـات وازالة الاوهام التي ذكرتها مجلة الازهر

ونحن نذكر الان موضوعا موضوعا ونفند مزاعم المجلة الازهرية ونزيل مغالطاتها فيما يلي وما توفيقنا الا بالله العلي العظيم .

النبوة غير التشريعية

وحقيقة ختم النبوة

لقد كنا ازجينا كلمة مسهبة غزيرة المغزى عزيزة المعنى حول تفسير (خاتم النبيين) وتناولنا الموضوع من جميع مناحيه فى العـدد الرابع من (البشارة الاسلامية الاحمدية) وبحثنا معناه من حيث اللغة ومن حيث الآيات القرآنية ومن حيث الاحاديث النبوية ومن حيث اقوال الائمـة الأبرار والسلف الصالح ومن حيث المعقول . وكان لنا الأمل الوطيد بأن حضرات شيوخ الازهر وغيرهم يفكرون في الامر جديا و يأتون بشيء يذكر ولكن خاب رجاؤنا فيهم حيث لم تأت مجلة الآزهر فى هذا الباب بشيء الا ما يدور على السنة العامـة ، من ان خاتم النبيين آخرهم ، دون ان تخوض هي فى تدقيق هذا المعنى وتحقيق كيفية هـذا البيان ثم تطبيقه على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم . هي ما فعلت هذا ولا ذاك ، بل اكتفت بهـذا القول (ان الخاتم بمعنى الآخر) وهذا نفس ما قالتـه سابقا وفصلنا بيانه تفصيلا وجئنا بشواهد جلية و بينات واضحة وحجج دامغة على تفنيد ما

ذهبت اليه في تفسير خاتمية النبي صلى الله عليه وسلم للانبياء . ولكن ما للمجلة الازهرية والادلة الزاهرة ؟ هي نبذت كل برهان وراء ظهرها وتركت الحق تركا باتا ثم تزعم في مقالها تعنتا انها تبحث بحثا علميا . فيا لله وللعلم !

التحدي الصارخ !

وكنا سقنا شواهد واستعمالات العرب في كون لفظ الخاتم مضافا والقوم اولى المناصب مضافا اليهم وكون استعمال هذا المركب الاضافي في مقام للمدح ولا يتأتى للمعنى في تلك الاستعمالات الا ان الممدوح افضل القوم وسيدهم ثم قلنا : « واذا كان المشائخ الازهريون لا يقبلون هذا المعنى المعقول والتفسير الاصوب فانا تحداهم ان يأتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ الخاتم المضاف الى قوم على طريق المدح ويكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقا واني اقول على بصيرة من الان انهم لا يقدرون على هذا ولو انفدوا اعمارهم في غمار الكتب وبحار العلوم وهذا من فضل الله ولا فخر ». أما كان من واجب مجلة (نور الاسلام) اذا كانت تعد بياننا هذا مغلوطا ان تبرهن على قولها وتنقض اقوالنا ولو باتيان مثال واحد من استعمالات العرب؟ ولكنها لم تقدر على دحض تحدينا ولن تقدر وها نحن نذكر لها امثلة اخرى خلاف ما ذكرنا في العدد الرابع لعلها تثوب الى الحق وتنطق بالصواب :

«١» ورد عن شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني على الصحيفة الاولى من كتابه (منهاج السنة) ما نصه :

« الامام الهمام ومقتدي العلماء الاعلام خاتمة المجتهدين »

«٢» جاء فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم لفظ (خاتم الهداة) في جريدة « الفتح » فى عددها ٣٣٩

«٣» جاء فى ترجمة الامام السيد احمد بن ادريس عن حضرته :

« خاتمة العلماء المحققين الذى تفجرت ينابيع الحكم على لسانه »

« القصد النفيس »

«٤» يقول العلامة محمد النشار الشربيني ما لفظه :

« وما احسن قول الشاعر :

الشافعي امام كل قبيلة زادت مناقبه على الآلاف

ختم النبوة والولايـة ربنا بمحمدين هما لعبد مناف »

« التحفة السنية صحيفة ٤٥ »

فالامام الشافعي خاتم الاولياء كما ان النبي صلعم خاتم الانبياء

«٥» يقول الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان عن السيد احمد السنوسى ما لفظه :

« بقية السلف الصالح وخاتمة المجاهدين »

(جريدة الجامعة الاسلامية ـ يافا ـ
٢٧ محرم الحرام ١٣٥٢)

هذا وان عادت مجلة الازهر عدنا وان استزادت ايضاحا و بيانا زدنا وعلى الله توكلنا وعليه يتوكل المتوكلون

شىء من التفصيل فى الموضوع !

سبق وقلنا ان لفظ خاتم النبيين فى الآية الكريمة معناه ان النبي صلعم سيد الانبياء والمرسلين وافضلهم وهذا واضح كوضوح الشمس فى رائعة

النهار ولا ينطبق فى الآية الكريمة غير هذا المعنى . واعود فاقول ان هذا المعنى يستلزم امرين هما نتيجته الطبيعية (١) ان لا يأتي بعد الرسول الاكرم نبي ينسخ شرعه و يأتى بدين جديد لأن هـذا لا يتفق وسيادة محمد بن عبد الله على جميع الانبياء ، عليـه وعليهم السلام . واذا جاء نبي ناسخ لشرعه فهو بطبيعة الحال يكون افضل منه ، لان نسخ الفاضـل بالمفضول غير معقول ؛ وهذا ينافي فضيلة النبى المطلقة فاذن اللازم الاول لمعنى خاتم النبيين ان لا يأتى بعده نبي او رسول ينسخ دينه ويأتى بشرع جديد (٢) ان يكون فى اتباعه رجال ينالون اعلى الدرجات التى حاز عليها الاولون وكـذلك تحصل للرسل ميزة تختص به وهو وحده الحرى بها ولا شك ان امم الانبياء الغابرة نالت بفضل اتباعهم لانبيائهم مقام الصـلاح والشهادة والصديقية « والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم » ولكن لم يكن احد من الانبياء تنال النبوة باتباعه بل كان الانبياء يبعثون مستقلين حتى بعث سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وانقطعت النبوة التشريعية والمستقلة وفتح باب النبوة غير التشريعية لاتباعه « ومن يطـــع الله والرسول فاولئك مـع الذين انعـم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقـا » وهكذا ثبتت افضليته على الرسل كلهم وهذا هو اللازم الثاني لمعنى خاتم النبيين .

واللازم الاول سلبي واللازم الثانى ايجابي ، اللازم الاول ينفي شيئا واللازم الثاني يثبت آخر ،ونحن وحضرات المشائخ متفقون على اللازم الاول السلبي والاختلاف منحصر فى لزوم اللازم الثانى المثبت فقط وهم لا يريدون ان يثبتوا فيض الرسول العميم وهم لا يرضون بتقدم تلامذته مع ان افضلية المعلم تعرف بنجاح تلاميذه ، ورفعة درجة النبي تعلم بتسنم اتباعه للمناصب

العالية وتساميهم على الأخرين فانكار المشائخ هذا اللازم الاثباتي وتكفيرهم الاحمديين لاجل هذا الاثبات ، اساة الى خير الرسل صلعم والى امته خير الامم وذلك ناجم عن عدم فهم حقيقة معنى خاتم النبيين . يقول الامام الرازي .

« والخاتم يجب ان يكون افضل ألا ترى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان افضل الانبياء عليهم الصلوة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان افضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذي الجلال كان افضل الخلع واكملها » « الكبير ج ٦ ص ٢٢ » .

اغرب الغرائب !

تهيج غيرة المشائخ ويشتد غضبهم على الجماعة الاحمدية لاعتقادها بأن الله جعل سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلوة والسلام سيد المرسلين واختار رجلا من امته وخادما من خدامه فوهبه مقام النبوة غير التشريعية واقامه مصلحا فى ظل الشريعة الاسلامية . نعم ان هذا امر لا يروق المشائخ ولا يعجبهم لانهم ينتظرون مصلحا من السماء ونبيا مستقلا لم يغترف غرفة من بحر اتباع خاتم النبيين ولم يرتق درجة بفضل طاعته ، نعم هم ينتظرون لتقويم اعوجاج الامة المحمدية عيسى بن مريم عليه السلام الذى بعثه الله « رسولا الى بني اسرائيل » ثم خلا ومضى فيمن خلوا من قبل « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » . نعم هم لا يرون عيبا ولا بأسا في ان يأتى عيسى بن مريم بعد « خاتم النبيين » ولكن العيب كل العيب والذنب كل الذنب عندهم ان يبعث الله رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

واتباعه . فهم يفتحون الباب بعد خاتم النبيين ويكسر واذلك الخاتم لاجل عيسى عليه السلام الجالس فى السماء ولكن لا يجوز عندهم فتح الباب لغيره بل الابواب كلها مؤصدة على المسلمين وهذا من اعجب العجائب واغرب الغرائب .

الخاتم بمعنى الآخر !

لا جرم ان لفظ الخاتم مطلقا قد يستعمل فى معنى الآخر زمانا ايضا ولكن بحثنا هنا ليس فى الخاتم المطلق بل فى (خاتم النبيين) المستعمل في مدح الرسول صلعم وبهذا التركيب ، كما اسلفنا ، ليس له معنى حقيقي اصلا الا انه سيد النبيين وافضلهم ، والقول بانه لا يأتي بعده نبي مشرع ، هو لازم للمعنى الحقيقي . ولكنا حسما للجدال نقبل ان معنى الخاتم هو الآخر وخاتم النبيين آخر النبيين ، ونقول اولا : انكم لا تعنون بالآخر الا الآخر زمانا وهذا النعت لا ينطبق على سيدنا محمد صلعم لأن الآخر زمانا هو عيسى بن مريم حسب عقيدتكم فاذن عيسى بن مريم عليه السلام خاتم النبيين طبق زعمكم لا سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم — والعياذ بالله . وثانيا : لا شك ان خاتم النبيين ورد لذكر فضيلة النبي صلعم حيث يقول «فضلت على الانبياء بست» وعدد منها كونه خاتم النبيين ولكن كونه الآخر زمانا لا يدل على افضليته لأن الفضل بالسجايا والفعال لا بالوقت والزمان وقد جاء عيسى بن مريم آخر انبياء بني اسرائيل زمانا ولم يكن افضل منهم كلهم ؛ فلا لزوم بين آخر الانبياء زمانا و بين افضلهم بتاتا ، بل هذا فى واد وذاك فى واد . وثالثا : اذا تدبرتم وجدتم ان لفظ الآخر مضافا والقوم اولى المناصب مضافا اليهم ، اذا استعمل مركبا فى مدح انسان

لا يراد به ابداً انه آخرهم زمانا بل يراد به افضلهم . يقول الامام السيوطى فى حق الامام ابن تيمية الحراني ما نصه : « آخر المجتهدين اوحد علماء الدين » وظاهر ان معنى « آخر المجتهدين » افضلهم لا غير . ولزيادة البيان اقول انه يجوز اذا هلكت أسرة باسرها ولم يبق منها الا فرد واحد ان يقال انه آخر افراد تلك العائلة وهذا القول يطلق على سبيل سرد الواقعة و بيان التاريخ فقط ؛ لا على سبيل تعديد مناقبه وذكر فضيلته اذ لا مفخرة فى كونه وحيدا بعد الاموات وطاويا صحيفة اسرته من على الارض وماحى ذكرهم ، ولكن لا يجوز ابدا ان يطلق لفظ آخر القوم على وجه العموم لا سيما اذا كان القوم اصحاب شرف وجاه وذوى عز ونعمة على سبيل المدح ويراد به إنه هو البقية الباقية فلذلك يستحق المدح ونمدحه . وصفوة القول ان لفظة « خاتم النبيين » لو كانت مجردة عن المدح وذكر الشرف لكان من المحتمل ان يراد بها كونه آخرهم زمانا اما الآن فلا ، ثم لا . ورابعا : ويجوز ان يكون اللام فى « النبيين » للعهد ويراد (بالنبيين) الانبياء المشرعون المستقلون خاصة وحينئذ لا مانع اذا قال قائل انه اخرهم زمانا لأن هذا المعنى يتضمن نوعا من المدح ، اذ فحواه انه لا يبعث بعده مشرع ناسخ لشرعه بل شرعه يبقى طول الدهر دستور العمل الروحي والمدنى . وهنا لا يغربن عن بال القارىء النبيل ان الشريعة الجديدة تنسخ الشريعة الاولى ولكن النبوة غير التشريعية لا تنسخ النبوة التشريعية الاولى ، جاء موسى عليه السلام بشريعة التوراة وقفى الله من بعده بالرسل وهؤلاء الانبياء والرسل ما جاؤا بشرع جديد فلم ينسخوا شريعة التوراة بل كانوا يحكمون بها (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا) فمجيء هؤلاء الانبياء في بني اسرائيل بعد موسى لم يضرر بشريعته

بل افاد واجاد . فاذا قلنا ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء المشرعين فكأننا اعلمنا ان شريعته دائمة وهذا ولا شك مدح عظيم . ولا يفوتني ان اشير ههنا الى مدح اعظم من ذاك وهو ان هناك فرقا عظيما و بوناً شاسعا بين الانبياء بعد موسى و بين الذى يأتى بعد النبي صلعم لأن انبياء بني اسرائيل كانوا مستقلين ولم توهب لهم النبوة بفضل اتباع موسى بل مدى ترقية اتباع موسى لأتباعه كان مقصوراً على الصديقية على الاكثر فنبوة هؤلاء الانبياء ما كانت مستفادة من طاعة موسى بل مستقلة ولكن لا يأتي بعد الرسول محمد بن عبد الله عليه السلام نبى مستقل بل يأتى للمطيع له والمستفيد من نوره لأنه خاتم النبيين ، فاتضح ان اتيان نبي غير مشرع وعلى الاخص غير مستقل لا ينافى سيادة الرسول الاعظم وافضليته بل يزيدها تقريراً وجلاء وبهاء ورونقا فقولنا لا يأتى بعد الرسول نبى مشرع مدح له عظيم ولكن القول انه لا يأتى بعده نبي تابع له ولو فى ظل شريعته ليس بمدح بل نوع من الاستخفاف بشأنه .

فزبدة القول انه يجوز ان نقول ان المراد من خاتم النبيين انه آخر الانبياء المشرعين وهذا ما فسر به لفظ خاتم النبيين على السنة اكثر السلف الصالح ، واليه اشار الحديث الشريف (انا آخر الانبياء ومسجدي آخر المساجد) رواه مسلم . ولم يرد به صلعم انه لا يبنى مسجد مطلقا بعد المسجد النبوي بل اراد انه تؤسس مساجد وتعمر جوامع لكنها لا تكون الا على نهج مسجدى هذا وطرازه وكذلك معنى اخر الانبياء انه لا يأتى نبى الا اذا كان تابعا لشريعتي وحاكما بها .

وخامسا : اخر كل شيء نهايته واخر الانبياء نهايتهم والنبوة ليست بشيء مادي او وقتي بل هى درجة روحيسة ، فنهاية النبوة ونهاية الانبياء

لا تكونان من حيث المادة والوقت بل من حيث الدرجة الروحية ، ونهايـة النبوة هى سموها وعلوها ، ونهاية الانبياء اسماهم واعلاهم فمحمد صلعم خاتم النبيين وآخر النبيين أي اسماهم وافضلهم وهذا ما نقول به . وقد قال الشاعر العظيم شوقى :

هم ادركوا عز النبوة وانتهت　　　فيهـا اليك العزة القعسـاء

وخلاصة القول ان معنى (آخر النبيين) على سبيل المدح انه افضلهم لا غير ، فاذن بماذا يتشبث المشائخ فى خلاف هـذا المعنى وباى دليل يغلقون باب النبوة غير التشريعية ؟ وهم الذين يعتقدون بان اصـلاح العالم فى آخر الزمن لا يتم الا عن طريـق الوحى السماوى والنبـوة وذلك بشخص المسيح عليه السلام .

الاحاديث النبوية وانقطاع النبوة غير التشريعية !

كان حضرة الشيخ خضر حسين ذكر بعض الاحاديث لاثبات انقطاع النبوة وكنا بينا معانيها وذكرنا تطبيقهـا مع الآيات القرآنية والاحاديث الاخرى لانه اذا كان حديث خلاف ظاهر القرآن المجيد لا بد من تأويله وجعله مطابقا لكتاب الله . وقد قلنا فى تفسير تلك الاحاديث ما قال السلف الصالح ونحونا نحوهم من ان المراد من الانقطاع انقطـــاع النبوة غير التشريعية . يقول الشيخ الاكبر محى الدين ابن العربى (علمنا ان قوله لا نبى بعده اي لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبى وهـذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . واذا هلك قيصر فـلا قيصر بعده) الفتوحات المكية . وما الى ذلك من اقوال عديدة ذكرناها ، واجوبة سقناها فى العدد الرابع . وان مجلة الازهر سكتت عن الرد على بياناتنا كأنها لم

تقرء ولم تسمع ، واعادت قوله صلعم لا نبى بعدى وقوله ارسلت الى الناس كافة وختم بى النبوة وهذا القول الاخير ورد فى معرض بيانه صلعم ان كونه صلعم خاتم النبيين فضيلة خاصة به وميزة قد امتاز بها وهـذا يؤيد قولنا الذى سبق بيانه والشىء الجديد فى الباب هو ما قالته نور الاسلام : « ومن الاحاديث الصريحة فى هذا المعنى ما رواه انس بن مالك رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فـلا رسول بعدى ولا نبى فشق ذلك على الناس فقال ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة » (صحيفة ١٢)

والعجب العجاب اننا كنا ذكرنا فى معنى هذا الحديث شرح الصوفى الكبير ابن العربى ما نصه : (هكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعـدى ولا نبى أى من يكون على شرع يخالف شرعي بـل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى) الفتوحات المكية . ومجلة الأزهر لم تلتفت اليـــه ولا تريد ان تعرف الحق فالجواب الاول على هذا الحديث ان المراد نفي النبوة التشريعية واثبات بقاء الشريعة الاسلامية الى يوم يبعثون

والجواب الثانى ان هـذه الرواية جاءت فى جامع الترمذى وهي تظهر انه لا يكون بعد الرسول الكريم الا الرؤى فقط وقـد وردت فى نفس الترمذى رواية اخرى تقول ان المسيح الموعود « يوحى الله اليـه ان حوز عبادى الى الطور فانى قد انزلت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم » فكيف يمكن التوفيق بينهما ؟

والجواب الثالث ان القرآن المجيـد يقرر نزول الملائكة على المؤمنين وتبشيرهم اياهم بنصرتهم فى الدنيا والآخرة وذلك في قوله تعالى « ان الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكـــة ألا تخافوا ولا تحـزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة» ويقول فى مقام آخر ان الملائكـة وجبرئيل ايضاً تنزل كل ليلة قـدر (ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيهـا باذن ربهم) وكلام الملائكـة مع البشر وحي فى اصطلاح القرآن المجيـد «وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم» فاذا ثبت وجود الوحي من حيث القرآن المجيد فلا بد من تأويل فى معنى الحديث.

والجواب الرابع. قد جاء فى رواية اوردها الامام مسلم فى صحيحـه لفظ «نبى الله» اربع مرات فى حق المسيح الموعود به للامـة المحمدية. فيا حضرات العلمـاء لا يجوز ان تحملوا هـذا الحديث عـلى محـل يخالف النصوص الاخرى وبذلك تضربون كلام الرسول بعضه ببعض بل امعنوا النظر فى جميع البيانات واستخرجوا نتيجة ترضى الله ورسوله. لم لا تفكرون فى لفظ الحديث «فشق ذلك عـلى الناس» فاذن قول النبي «لا رسول بعدى ولا نبي» كان وقعه صعبا على الصحابة ولم تطمئن قلوبهم ولا ارتاحت ضمائرهم العاشقـة لربهم الا بقول النبى صلعم «ولكن المبشرات». ثم هنا حرف «لكن» للاستدراك فاى وهم كان ناشئا من كلام سابق؟ وليست النسبة بين رؤيا عامة المسلمين والنبوة والرسالة الا كنسبة فلس بالكنز المكنوز فكيف يرضى بها المسلمون الى ابد الآباد؟ وكيف لا يشق عليهم هذا البيان؟ ان كل منصف سديد الرأى اذا تدبر نفس هذا الحديث وعرف ان الصحابة قد كانت قلوبهم معمورة بمحبة الله وافئدتهم مذابـة بعشقه، علم حتما انهم لا يقتنعون بالرؤيا الصالحة لسائر افراد الامة المحمديـة

فقط ، فاذن يظهر جليا لكل عاقل بعيد النظر فى الروايات المختلفة انه يوجد ادراج فى بيان تفسير « المبشرات » فى اخر هذا الحديث على ان هـــذا التفسير لا يتفق مع الآيات والأحاديث الاخرى كما اشرنا سابقا . هذا وانت تعلم ان الاحاديث كانت تروى بالمعنى ودونت بعـد زمن يقول الامـير شكيب أرسلان « وناهيك ان الناس كانوا يروون الاحاديث بالمعنى ومن روى شيئاً بالمعنى فقلما ينجو من ان يزيد او ينقص » « الفتح ٣٥٨ »

والمبشرات فى الحقيقة نبوة غير تشريعية « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » فحينما قال الرسول صلعم « ان الرسالة والنبوة قـد انقطعت » خيل الى بعض الناس ان النبوة بجميع اقسامها انقطعت فشق عليهم فقال النبى « ولكن المبشرات » أى النبوة التشريعيـة قد انقطعت والنبوة غير التشريعية لم تنقطع فاطمأنوا بها . والرؤيا الصالحة شيء مفيـد فى حد ذاته لكنها ليست بنبوة بل جزء منها .

واذا نظرنا الى الحقيقة الراهنة فى سمو كمالات افراد الامة المحمدية وجدنا انه كان منهم رجال يكلمون ويوحى اليهم او يلهمون . وقـد قال النبى صلعم بعد نزول آية (وخاتم النبيين) بنحو خمس سنين عند وفاة ابنه ابراهيم (لو عاش لكان نبيا) رواه ابن ماجة من الصحاح . فلو كان بقى ابراهيم عائشا ما كان ثمة مانع من صيرورته نبيا ، لا آية خاتم النبيين ولا اى حديث

فخلاصة الكلام ان الحديث الآنف الذكر لا يدل على ما يزعم حضرات المشائخ . وبالاخص اذا القينا نظرة واحدة على الآيات والاحاديث الاخرى ايضا وكل ما ينفيه هذا الحديث هو النبوة التشريعية ونحن قد قلنا مراراً انها قد اغلق بابها فلا مشرع بعد النبى ولا كتاب بعد القرآن المجيد .

اجماع الامة والنبوة غير التشريعية !

تقول « نور الاسلام » ما نصه : « و بعد هذه الاحاديث اجماع الامة على ان من ادعى النبوة بعد رسول الله فهو من الضالين المضلين »

ونحن لا نود ان نذهب بعيدا فى حقيقة اجماع الامة وهل هو تحقق ام لم يتحقق ؟ وان مجلة الازهر لم تكلف نفسها عناء سوق البراهين على وقوع الاجماع فى النبوة غير التشريعية بل ذكرت اربعة اقوال فقط وكلها بصدد النبوة التشريعية والنبوة المستقلة لا غير ، وهذا ما لا خلاف فيه بل البحث بيننا فى النبوة غير التشريعية فقط . وقد جاء بين تلك الاقوال (حاشا ما استثناه رسول الله صلى عليه وسلم في الآثار المسندة الثابتة فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان) فاذن ليس هذا الاجماع عاما بل هنالك نبوة نبي مستثناة منه واذا كان هذا اجماعاً على ان لا نبي بعد الرسول صلعم فهو فى الوقت نفسه اجماع على ان المسيح الموعود به للامة المحمدية هو نبى وقد علمنا بنصوص صريحة قرآنية ان عيسى بن مريم عليه السلام قد توفى وهو لن يرجع الى الدنيا مرة اخرى والمسيح الموعود هو من الامة المحمدية لأنه خليفة للرسول على امته والخلفاء يكونون من الامة المحمدية ,, وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ,, . وهذا البيان بأن المسيح الموعود هو ليس نفس عيسى بن مريم بل مثيله الذى اطلق عليه اسمه لاجل التشابه بينهما ؛ سهل الفهم قريب المتناول لكل عاقل متدبر ؛ واطلاق اسم الشىء على المشبه جائز كما يقول فخر الدين الرازي « واطلاق اسم الشىء على ما يشابهه فى اكثر خواصه وصفاته جائز حسن » . وهذا الامر لا يقبل خلافه لأن

القرآن المجيد صرح بموت المسيح ودلت الآيات والاحاديث على ان نبينا محمداً صلعم مثل موسى « وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثـــله » ، والخلفاء فى الامة المحمدية حسب آية سورة النور مثل خلفاء بنى اسرائيل، والامة مثل امة اسرائيل « ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل — الحديث » وعلمنـا الله دعاء « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » وفسر النبى بان المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى (الاتقان) . والنبى صلعم ليس نفس موسى بل مثل موسى والخلفاء ليسوا بذات الخلفاء لبنى اسرائيل بل امثالهم والامة ليست بامة اسرائيل نفسهـا بل مثل تلك الامـة فهل من المعقول ان يأتي المسيح الذى كان (رسولا الى بني اسرائيل) عينه ؟ كلا ! ثم الف كلا ! بل لا بـــد ان يأتي مثله ، فقاعدة المماثلة تقتضي ان يكون موعود الامة المحمدية مثل المسيح الاسرائيلى لا نفسه . ولكي لا يشط بنا القـلم نرجع ونقول عـلى كل حال ان المسيح الموعود نبى ونبوته مستثناة من الاجماع بالاجماع ولا شك ان نبوتـه نبوة غير تشريعية .

ان الشيخ خضر حسين ساق هنـا قول الامام ابن كثير ايضـاً انه لا نبي بعد الرسول صلعم ونفس الامام قـد قال ما نصه : — « وفى بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعى فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذى لو وجـد فى اى عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم » (تفسير ابن كثير)

والجملة فى الموضوع ان الاجماع اذا فرضناه منعقداً فهو انعقد على امتناع

النبوة التشريعية وهذا القسم من النبوة قد اتفق على انقطاعه بلا اى نزاع فهذا الاجماع ايضاً لا يجدى مجلة الازهر فتيلا .

آيات القرآن المجيد الدالة على بقاء النبوة غير التشريعية !

قلنا فى العدد الرابع « اختلفنا نحن وحضرات المشائخ في معنى قوله تعالى وخاتم النبيين وتنازعنا فى تفسيره فتعالوا نعرض كلا المعنيين على القرآن المجيد فأيهما صدقه القرآن نقبله » ثم ذكرنا سبع آيات مع وجه الاستدلال منها مفصلا وهى «١» ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم «٢» ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا «٣» يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون «٤» واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين «٥» وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا «٦» اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا «٧» الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير

تقول مجلة الازهر في الرد على هذه الآيات ما نصه « اورد داعية القاديانية آيات من القرآن الكريم زاعماً انها تدل على عدم انقطاع النبوة ؛

منها ثلاث آيات وردت في ارسال الله الرسل واصطفائه لهم ؛ وجاء التعبير فيها بصيغة المضارع ، وهي قوله تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وقوله تعالى (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وقوله تعالى (يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى) فقال فى الآية الاولى انها تقتضي استمرار الاصطفاء دائماً وقال فى الاية الثانية انها تدل على ان الله دائما يجتبى من رسله من يشاء وقال في الآية الثالثة انها صريحة فى البيان . كنا قد تعرضنا فى المقال السابق لهذا الوجه من تمويههم ، وقصرنا البحث على اية « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » فقلنا اما المضارع فى قوله (الله يصطفي) فمحمول على الماضي » .

فهل رأيت — ايها القارىء النبيل — مثل هذا الحذق فى الحذف ومثل هذا الدهاء فى الجواب ؟ يحذف الشيخ خضر حسين اولا اربع ايات ولا يلوي عليها ثم يترك البحث عن الثلاث الاخريات ويقصر الكلام على قوله تعالى (الله يصطفي) فقط . أهذه طريقة المناظرة عندكم يا شيوخ الازهر وهكذا انتم تقارعون الحجة بالحيلة والاعراض ؟ والله اني كنت اجلكم عن هذا وارجو ان ترجعوا فى المستقبل عن هذه الخطة البتراء وتأتوا بما لديكم من برهان و بيان ، ان كان لديكم شيء من ذلك « ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حى عن بينة » .

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير !

هذه آية صريحة لا غموض فيها ولا ابهام ، تبين سنته تعالى فى اصطفائه الرسل من الملائكة والناس ؛ وان الله كان يصطفي وقد اصطفى وسوف يصطفى ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا . ولفظ (يصطفي) مضارع والمضارع من حيث الحقيقة للمستقبل فالآية محمولة على الحقيقة وهو

الاصل فى الكلام فهي تصرح بأن الله سوف يصطفي رسلا من الملائكة والناس لأنه سميع، يسمع تضرعات عباده الضعفاء، و بصير، يبصر حالات اهل الارض و يصلحها اذا فسدت ، والله اعلم حيث يجعل رسالته . فهذه الآية والآيات الاخرى التى ذكرناها سابقا تدل على بقاء النبوة فى الامة المحمدية وهى بمنزلة التفسير لقوله تعالى (وخاتم النبيين) والقرآن يفسر بعضه بعضا فاذن لا يجوز ان نفسر لفظة خاتم النبيين بمعنى يخالف الآيات الكثيرة من كتاب الله ، ومن ههنا يظهر سقم تفسير حضرات المشائخ . وقد ذكرنا التفسير الصحيح المطابق للايات والسنة النبوية والسنن الالهية فى خلقه وكل ذلك لا يدل على امتناع النبوة غير التشريعية بل بالعكس هو يؤيد بقاء النبوة غير التشريعية فى الامة المحمدية ؛ ولكن هذا لا يعجب حضرات المشائخ الكرام لأنهم وصلوا الى درجة من الجمود لا يريدون بعدها ان يبقى اى نوع من النعمة الربانية للامة المحمدية واحيائها بابنائها ، واذا استثنوا احداً فلا يستثنون الا عيسى بن مريم الذى كان (رسولا الى بني اسرائيل) . ولهذا قام الشيخ خضر حسين وقال (اما المضارع فى قوله « الله يصطفى » فمحمول على الماضى) ومعنى قول الشيخ ان الله تعالى كان يجتبي فى الزمن الماضى انبياء ورسلا وكان يصطفى من الناس والملائكة مرسلين ولكن الآن بعد نزول القرآن فلا .

(يصطفي) مضارع لا يحمل على الماضى ابداً .

انحصر جواب مجلة الازهر لجميع الآيات القرآنية التى ذكرناها في بياننا الاول فى لفظ واحد وهو ان كلمة يصطفى فى الآية (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) للماضى وليست للمستقبل وهذا الجواب

وايم الحق اوهن من بيت العنكبوت و بيـان ذلك ان يصطفي مضارع وكون المضارع للمستقبل حقيقة ولا يصرف اللفظ عن الحقيقة الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقة وهنا الحقيقة ميسورة غير متعذرة فلا داعي لحمل المضارع على الماضي وصرفه عن الحقيقة الى المجاز .

وكذلك اذا صرف لفظ عن معنى الى آخر فلا بد من قرينة صارفة عن المعنى الاول الى المعنى الثاني وفيما نحن بصدده لا توجد قرينة صارفة المضارع الى الماضى بل القرينة الموجودة هناك هي تؤكد كون (يصطفي) للزمن المستقبل حتما كما سيأتى . ومن المعلوم ان اصطفـاء الـله رسـلا مـن الملائكـة ومن الناس ليس بمتعذر ولا بمحال لا لذات الامر ولا لغـيره ، اما لذاته فـلأنه لا خلاف فى وقوع الاصطفـاء منه تعالى فى الزمن الماضى ولو كان محالا لذاته لما حصل ، واما انه ليس بمحال لغيره فلأن الحاجة التي كان الله يصطفي الرسل لاجلها هى باقية الى يوم القيامة ولا ينفد ما عنـد الله من النعم لعباده وتلك هى سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

هل يكون كل مضارع بمعنى الماضى ؟

لقد قلنا فى مقالنا السابق ما نصـه (قـوله تعالى « الله يصطفي مـن الملائكة رسلا ومن الناس » لا توجد فـيه قرينة ما تصرف المضارع عـن الاستقبال الى الماضى فلا يقاس هذا القول على القول الاول الذى فيه قرينة قاطعة) ومعناه واضح ان المضارع هو للمستقبل في الاصل وقد يصرف الى الماضى اذا تعذرت هذه الحقيقة وكان ثمة قرينة صارفـة عنها . يقول الشيخ خضر حسين رداً على قولنا ما نصه ,, فكتب داعية القاديانية منكراً استعمال المضارع في الاستمرار الماضي فقط وهذا انكار منه لمعنى قرره فحول علماء

البلاغة ، كصاحب المفتاح والسيد الجرجانى والسيد التفتازانى ،، . فيظهر ان حضرة الشيخ يريد ان يستر عجزه بمسخ كلامي وحمله على ما لم اقله ولا ارضى به انا . انى قلت ولا ازال اقول ان المضارع من حيث وضعه ومن حيث الاصل للمستقبل ، نعم قد يراد به الاستمرار التجددى اذا دلت عليه دلالة ولكن ذلك الاستمرار التجددي يكون دائماً كما قال الامام ابو السعود فى قوله تعالى « يريد الله » ما نصه « وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها » وكما قال الامام الرازي ما نصه : « انه يقال فلان يحسن الى الفقراء ويعين الضعفاء لا يراد به حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه فى جميع ازمنته واوقاته » « ج ٦ ص ١٥٣ » ولا يأتى المضارع المجرد ؛ اى الذى بدون قرينة صارفة ، للاستمرار التجددى الخاص بالزمن الماضى للمجرد ابداً . وقولى هذا اصح ما قيل فى الباب ولا ينازعنى فيه احد من علماء البيان الفطاحل الكبار . وانتم يا حضرة الشيخ قد صرحتم بانفسكم ما نصه « البيانيون قرروا استعمال المضارع للدلالة على تجدد الفعل فى الماضى ولم يقصروه على موضع بل جعلوا مدار صحته قيام القرينة » وقد قلتم « وما على المعبر بالمضارع عن الفعل الماضى سوى ان يقيم الدليل على ما يريد من الصيغة » وحقاً ليس فى العلم فوضى واضطراب ولا يكون التعبير بالمضارع عن الماضي حسب ارادة المتكلم حيث شاء بل له مواقع ولكل مقام كلام ، ثم من واجب المتكلم ان يقيم الدليل على ما يريد من الصيغة ولا بد من اقامة القرينة ايضاً ، فاذن ليس لكل انسان حق تغيير المضارع عن المستقبل الى الماضي وليس كل مضارع يحمل على الماضى ، نعم في بعض الاحيان عند الضرورة بعد اقامة القرينة يصرف المضارع عن الزمن المستقبل الى الزمن الذى مضى لمصلحة بلاغية ،

ولكن الآية التى هى موضع حديثنا ليست كذلك.

صيغ المضارع فى القرآن المجيد!

ان القرآن الحكيم له اسلوب خاص فى صوغ الجمل وترتيب الآيات فلذا لا نجد فيه اى لفظ حشواً او زائداً او فى محل لا يليق به، بل كل حرف ولفظ وجملة بنظام محكم كسمط العقد من اللألئ؛ اذا اختل شىء من مقامه اختل ذلك النظام كله، فاذن ليس بسهل لأي عاقل ان يقول بتغيير ظاهر القران الا اذا كانت عنده ادلة قاطعة على قوله وتوجد في ذات المقام قرينة او قرائن تدل على ان ظاهر هذا اللفظ متروك لحكمة ما. يقول الامام الرازي "القانون انه يجب حمل كل لفظ ورد فى القرآن على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف عنه وليت من لم يعرف شيئاً لم يخض فيه" الجزء السادس. هذا وقد استعمل بعض الافعال المضارعة فى معنى الماضى في بعض الآيات ولكن الآيات نفسها دالة بصراحة على هذا الانصراف المعنوي. يقول الشيخ خضر حسين: «ومن ذا يستطيع ان ينكر ان المضارع فى قوله تعالى "اني ارانى اعصر خمراً"، وقوله تعالى "انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا"، وقوله تعالى "واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت"، مستعمل فى فعل مضى لوجه من البلاغة"، ثم يقول عن طائفة من اهل البلاغة ما نصه: "ومن الشواهد التي ساقوها على هذا قوله تعالى "واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم"، فقالوا ان المضارع يعنى قوله "يطيعكم" مستعمل فى الماضي للدلالة على استمرار الاطاعة فيما مضى وقتاً فوقتاً وكلمة "لو" افادت انتفاء هذا الاستمرار التجددى الذى دل عليه المضارع» ولكن لو استعمل

حضرته التدبر الذى هو اهم شرط فى تفهم القرآن المجيد لقوله تعالى (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) لعلم بكل سهولة ان كل آية من هاته الآيات فيها دليل واضح على كونها لذكر الزمن من الماضى . ان قوله تعالى (انى ارانى اعصر خمراً) وقوله « انى اراني احمل فوق رأسى خبزاً » وردا فى اية واحدة وهي ،، ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمراً وقال الاخر انى ارنى احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين ،، وفيها شواهد بارزة من صيغ الماضى على كون هذين القولين قصة ماضية ذكرت على سبيل الحكاية . وكذلك قوله تعالى ،، واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ،، وقع فى محل فيه دلالات لفظية صريحة على كون المضارع على سبيل حكاية الماضى ومن هذه الدلالات قوله تعالى ،، واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا ،، . واما قوله تعالى ،، واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ،، فلو اخذنا فيه بقول تلك الطائفة التى اشارت اليها مجـــلة الازهر فذلك القول ايضاً لا يخالفنا لأنه يدل على ان المضارع يدل على الاستمرار التجـددى فى جميع الازمنة ولكن جاءت كلمة ،، لو ،، فى الاية ونفت ذلك الاستمرار فى الزمن المستقبل فى تلك الاية ؛ فالقرينة لقطع الاستمرار في المستقبل موجودة فى نفس الاية حسب قول هاته الطائفة ، على ان الاية لها محمل غير هذا حسن جدا . ومهما يكن الامر فان هذه المضارعات كلها ما حملت على الماضي الا لقرينة موجودة فى نفس المقام صارفة عن المستقبـل ، ثم ليس كل مثال من هذه الامثلة ورد للاستمرار التجددي . والاية ،، الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ،، خالية من قرينة صارفة ولفظ ،، يصطفي ،، للاستمرار التجـددي الدائمي وليس فى المحل ما يمنع عن حمل ،، يصطفي ،، عـلى

الاستمرار الدائم كما هو الاصل فى مثل هذا النوع ، فاذا كان حضرة الشيخ يريد ان يثبت ان ,, يصطفي ،، بمعنى الماضى فقط فليأت بمثال طبق الاصل من القرآن المجيد وليبين لنا مضارعا استعمله القران المجيد لاظهار الاستمرار التجددى ولا تكون ثمة قرينة صارفة عما وضع له ويكون معنى ذلك المضارع مختصاً بالماضى فقط لا غير وعليه ان لا يعود فيأتي بامثلة مع الفارق وانا اقول له ان هذا الأمر لا يقدر عليه ؛ لا هو ولا انصاره، فكيف يجوز لهم والحالة هذه ان يقيدوا ,, يصطفي ،، المضارع بالزمن الماضي فقط ويلجئوا الى ما هو خلاف اسلوب القران الحكيم .

خلاصة البحث والقرينة الدالة علی قوله ,, الله يصطفى ،، !

البحث الجارى بيننا هو فى معنى ,, خاتم النبيين ،، ونحن قلنا ان معناه افضل الانبياء وسيد المرسلين فهذا اللفظ يمنع النبوة التشريعية واما النبوة غير التشريعية فلا يمنعها بل يفتح بابها لاتباع الرسول الاعظم صلعم وايدنا قولنا بدلائل من استعمالات العرب ثم قويناه بآيات القرآن الاخرى فاذن للفظ (خاتم النبيين) معنيان ؛ احدهما نحن نقول به وتؤيده آيات كثيرة واستعمالات كثيرة جرت على السنة العرب ، والمعنى الثاني الذى يقول به المشائخ وليس له تأييد ما . ومجلة الازهر لم تخضع للحق بل خالفت اصول المناظرة اذ جعلت لفظة (خاتم النبين) نفسها التى كلانا يتناظر فى تحقيق معناها قرينة لصرف ظاهر آيات القرآن الواضح وهذا هو المصادرة على المطلوب اذ لا يجوز الاستشهاد بالمختلف فيه فى معرض الدليل ولو انصف المشائخ الكرام لما اختاروا هذه الطريقة الباطلة . ونحن كنا رددنا على بيان « نور الاسلام » هذا من خمسة اوجه ، ذكر الشيخ خضر حسين منها اثنين

فقط وسعى لايراد الرد عليها بصورة ملتوية ، يقول حضرته: « واعترض داعية القاديانية جعل آية (وخاتم النبيين) مبينة لقوله تعالى « الله يصطفي » فقال كلما يعرف ان قرينة الكلام ما يصاحبه ويدل على المراد به وان آية « الله يصطفي » مكية وآية « وخاتم النبيين » مدنية . وجواب هذا ان تاخير آية « وخاتم النبين » لا يمنع من ان تعد بيانا للمراد من قوله تعالى « الله يصطفي » اما على مذهب من يجيز تأخير البيان عن وقت الخطاب فالامر واضح ... واما على مذهب من يمنع تأخير البيان عن الخطاب فنعتمد ان يكون لدى من تلقوا اية ,, الله يصطفى ،، عند نزولها دليل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفها عن المستقبل » .

وهذا الجواب على ما فيه من مخالفة لقانون المناظرة ومن اضطراب في البيان فانه ضعيف جداً لان معنى خاتم النبيين هو موضع النزاع فكيف يعده بيانا على المذهب الاول مع ان تأخير البيان عن الحاجة الماسة لاسيما اذا كان ينجم عن ذاك التأخير فهم شيء خلاف المراد لا يجوز ، يقول الفخر الرازى فى تفسير قوله « وما على الرسول الا البلاغ المبين » ما نصه:

« الآية تدل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز لأن الرسول اذا بلغ شيئا ولم يبينه فان لم يأت بالبلاغ المبين فلا يكون آتيا بما عليه » (ج ٦ ص ٤٧٧)

ثم كأن الشيخ خضر حسين لا يفرق بين القرينة الصارفة والبيان فتارة يقول ان لفظ ,, خاتم النبيين ،، قرينة صارفة واخرى يقول انه بيان. واما جوابه على مذهب من يمنع تأخير البيان عن الخطاب فمدهش وغريب جداً . يا حضرة الشيخ لم هذا الاعتماد على شيء غير ثابت ؟ اولا كون الحديث يصرف آية القران عن المستقبل ليس بمسلم به، وثانيا اذا فرض جدلا انه يجوز فاي حديث يا هل ترى صرف هذا المستقبل الظاهر الى الماضى خاصة ؟

الى م هذا العبث بآيات الله والى متى تنبذون كتاب الله وراء ظهوركم ؟ وبعد هذا تقولون عن بياني ,, أليس في هذا الهذيان شاهد على انا نخاطب من لا يفقه للكلام العربي معنى ولا يعرف للمنطق وجهاً ؟ ،، وما علي الا ان اتمثل ببيت الشاعر حيث يقول :

فقال ان كلامي لست تفهمه   فقلت لست سليمان بن داودا

انكم تبنون عمارة من غير اساس وعلى طود من الرمال . فيا اخواني ان الحديث الظني تابع للقرآن اليقيني الثابت فلا تعكسوا القضية ولا تقلبوا الحقيقة وكونوا للحق خاضعين .

ثم يذكر الشيخ الجواب الثاني قائلا ما نصه : « وقال داعية القاديانية يحاول رد ما ذكرنا من ان المضارع في آية (الله يصطفى) مصروف عن المستقبل (ان الآية تبين اصطفاء الله رسلا من الجنسين ، الملائكة والناس ، فان كان يصطفى بمعنى اصطفى ويلزم منه ان لا يصطفى الله رسلا بعد نزول هذه الآية من الناس لازم ان لا يصطفى الله رسلا من الملائكة ايضاً ، واذا كان هذا صحيحاً فهل للمشائخ ان يقولوا لنا من انزل آية (الله يصطفي) الخ وغيرها من السور التي نزلت بعدها على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أجبريل ام لا ؟) »

ويرد الشيخ عليه بقوله : « نحن اذا فهمنا الاصطفاء في الاية على ما ,, كان يقع فيما مضى ،، فللأدلة القائمة على ان الله لا يبعث بعد محمد صلى

الله عليه وسلم رسولا من البشر ولم نقل ان الآية دليل على ان الله لا يبعث رسولا حتى يقال انما نفينا ارسال الملائكة في امر يدبره ... فداعية القاديانية اشتبه عليه ابطال استدلالهم بالاية على ان الله يصطفى رسلا بعد بعثة افضل الخليقة ، بالاستدلال بها على نفى اصطفاء رسل من البشر او الملائكة » .

اقول انكم ما نفيتم ارسال الله الملائكة ، وما قلت انكم قلتم كذلك ؛ بل هذا هو اللازم لقولكم كما بينت لأنكم قد قلتم « ان يصطفى مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الاية » ويستنتج من هذا القول ان الاية « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس » هى بمثابة القول ،، وكان الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ،، ويختص هذا الاصطفاء الاستمرارى بالزمن الماضى فقط حسب قولكم ، فانتم قطعتم حبل ذلك الاستمرار المذكور فى قوله ،، الله يصطفى ،، . أفليس معنى ذلك ان هذا الاصطفاء لا يقع فى المستقبل على حد قولكم الجديد ،، الاصطفاء فى الاية على ما كان يقع فيما مضى ،،؟ أفليس عجيباً ان تقولوا بعد هذا انكم لا تستدلون بالآية على نفى اصطفاء رسل من البشر وللملائكة وعيرتمونا بما شاء لكم الادب الجم ؟ . ان قول الله ،، كانا يأكلان الطعام ،، يدل دلالة التزامية على انقطاع أكلها الان واذا كان ،، يصطفى ،، بمعنى ،، كان يصطفى ،، فهو بطبيعة الحال يدل بتلك الدلالة على انقطاع اصطفائه بعد ذلك . فيا حضرة الشيخ لم يشتبه الامر علي بل انتم وقعتم فى حيرة واضطراب لأن المعنى الذى ذكرتموه يلزم منه عدم ارسال الله الملائكة ايضا بل هو الاول في الذكر في الاية وانتم لا ترضون بهذا فاذن تفسير ،، يصطفى ،، ب ،، كان يصطفى ،، غير صحيح وهذا هو المطلوب . ولا يجوز ان يكون اللفظ الواحد ،، يصطفى ،، فى آية واحدة بمعنى الماضى فقط للرسل وبمعنى الماضى والمستقبل للملائكة في وقت واحد ؛ اذ لعمر الحق هذا هو الهذيان بعينه . ولم يقم دليل على ان الله تعالى لا يرسل رسولا تابعا للشريعة المحمدية من البشر ورسولا من الملائكة بعد النبى صلعم فاذن الآية على ظاهرها .

وازيدكم ايضاحا واقول ان الآية تشمل قرينة واضحة دالة على انها

للاستمرار التجددي الدائمى لأن الآيـة سيقت فى آخر صورة الحج لابطال لاهوت الذين يدعون من دون الله واثبات توحيد الله ؛ وذكرها الله من جملة الادلة على الاهية الاله الواحد القهار . وبيان ذلك ان الالهة الباطلة الذين يدعونهم لا يصطفون رسلا من الملائكـة ولا من النـاس فهؤلاء لا يسمعون ولا يبصرون والا لكانوا ارسلوا رسلا لاصلاح الحالات والتدليل على لاهوتهم فعدم ارسالهم من يشهد بالوهيتهم دليل على انهم ليسوا بالهة لكن الله وحده هو الذى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وان الله سميع بصير فهو وحده الاله الحق لا اله غيره .

وخلاصة القول ان الله ذكر فى ذلك المقام ان عـدم تكليم الالهة الباطلة للخلق وعدم ارسالهم الرسل من الملائكة والناس حجة وبرهان على دحض و بطلان الوهيتهم وذلك مثل قوله فى عجـل بنى اسرائيل « ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين » وهذا الدليل يقتضى اقتضاء ظاهراً ان الله تعالى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس دائماً فسياق الكلام قرينة تدل على ان (يصطفى) لا ينقطع استمراره التجددى ابد الدهر وان فى ذلك لمقنعاً لمن القى السمع وهو شهيد .

ان مجلة الازهر ما ذكرت فى باب ختم النبوة غير التشريعية الا ما سبق ورددنا على اقوالهـا ؛ وبياناتنا التى ادلیناها حول هذا الموضوع فى العدد الرابع هي قائمة على حالها لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . والآن نبدأ القسم الثانى من البحث ان شاء الله .

خيبة مدعى النبوة كذبا واهلاكه

قالت مجلة الازهر فى مقالها السابق (ومن مدعى النبوة من يذهب

فينقطع دابره ... ومن مدعى النبوة من يبقى لدعوته اثر بعد موته كالحسين بن حمدان الخصيبي) ثم قالت عن سيدنا احمد عليه السلام مؤسس الجماعة الاحمدية بأنه من الصنف الأخير . اما بن حمدان الخصيبي وكونه يدعى النبوة والوحى ثم انتشار دعوته و بقائه مدة طويلة فقلنا عنه فى العدد الرابع ما نصه « ليس له اصل من الصحة ولذلك لم يكلف — الشيخ — نفسه عناء البحث فى اثبات دعوى الحسين النبوة و بيان ما اوحى اليه وذكر كيفية الادعاء وانتشار دعوته فى البلاد ؛ فبناء قوله اذن على الوهم او مغالاة الناس التى تعودناها كثيرا في بعض الكتب ومثل هذا القول لا يعنى به عاقل وخصوصاً اذا كان معارضا للنصوص الصريحة القرآنية » . وهذا البيان اخرس مجلة « نور الاسلام » ولم تعد تذكر اسم هذا الرجل لأن التاريخ الصحيح لا يساعدها على هذا القول وحبذا لو رجعت الى الحق رجوعا تاما وعرفت انه ما دام لم يثبت الاصل لم يثبت الفرع ، ؛ فالقاعدة التي انتحلتها باطلة ظاهراً .

ثم اتينا فى مقالنا السالف الذكر على اساس نظرية الازهريين « اى ان المدعى بالنبوة كذبا يمهل وتروج دعوته ولا يهلك ولا تلحقه خيبة » وابطلناها بالنصوص القرآنية . يقول الشيخ خضر حسين ما نصه :

« اندفع داعية القاديانية يعد هذا مخالفا للنصوص القرآنية ... فاورد قوله تعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقوله تعالى (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون) وقوله تعالى (قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا برىء مما تجرمون) وقوله تعالى « وان يك كاذبا فعليه كذبه » وقوله تعالى « لا تفتروا على الله كذبا

فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » وقوله تعالى ,, ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ،، اورد داعية القاديانية هذه الآيات ؛ و بنى عليها ان غلام احمد ادعى النبوة و بقى نحو ثلاثين سنة ، ولم يأخذ الله منه بالوتين ، وافلح فى دعوتـه ؛ فدعواه الوحى والنبوة اذن صادقة ».

هذه خلاصة بياننا بلفظ رئيس تحرير مجلة « نور الاسلام » والان نذكر جواب حضرته على هذا البيان بنصه .

براعة الشيخ خضر فى تفسير القرآن المجيد !

يقول حضرته : « والواقع ان هذه الداعية لا يفهم لآيات الله معنى ؛ ولا يعرف لسنن الله فى الخليقة حكمـة . يدلنا القرآن والمشاهدة على ان الله تعالى قد يملى لبعض المبطلين فيمد لهم فى اعمارهم؛ او يكثر اموالهم واولادهم ؛ او يجعل لهم من صنف الجاهلين شيعة ؛ ثم يأخذهم بعد هذا اخذ عزيز مقتدر ؛ قال الله تعالى (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين) وقال تعـالى ,, ولا تعجبك امـوالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بهـا فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ،، ومما يدل على ان بعض المضلين قد يجد فى الناس من يتبعون خطواته ويهيمون فى واد من ضلالاته ؛ فتحق عليهم كلمة العذاب التي حقت على من قبلهم ؛ قوله تعالى ,, وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

فاضلونا السبيل . ر بنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا ،، وقوله تعالى : اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب ؛؛ » .

اخواني ! قرأت هذه السطور واخذتني الدهشة واعترتني القشعريرة ؛ وقلت يا سبحان الله ! هؤلاء علماء الازهر وهذا رئيس التحرير لمجلتهم وهم يدعون بأنهم احق بفهم القرآن الكريم كأن فهم كتاب الله وقف عليهم فيصح لهم احتكاره من دون خلق الله كلهم وتأخذهم العزة بالاثم اذا دعاهم داع الى الحق و بين اخطائهم ويأبون الا ان يوردوا آيات الله فى غير موردها وينزلوها في غير محلها وهم لا يكادون يفقهون حديثا . نقول هذا بمناسبة جواب حضرة رئيس التحرير وايراده هذه الآيات لأثبات ان مدعى النبوة كذبا يمهل مدة طويلة وتروج دعوته ؛ مع ان الايات كلها من غير استثناء واقعة فى حق المكذبين والكفار عموما ؛ لا فى حق من يدعي بالنبوة كذبا . قوله تعالى ،، فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدى متين ،، صريح فى حق مكذبي الرسل لا في حق المدعين بالنبوة ؛ والاستدراج المذكور فيه للمكذبين لا للانبياء الكذبة . وقوله تعالى « ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون » ورد فى حق المنافقين فى سورة التوبة ؛ لا فى حق من يدعي بالنبوة كذبا وقوله تعالى « وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلوا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا » جاء فى سورة الاحزاب على لسان الكافرين فى حق سادتهم وكبراءهم ، لا فى حق الذين يدعون بالنبوة كذبا و ينتحلون الرسالة عمداً . وقوله تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) ورد فى حق عامة الكفار ومتبوعيهم، لا فى حق من يدعي بالنبوة كذباً .

ايها القارىء الكريم ! هذه هى الآيات التى تدل فى فهم حضرة الشيخ خضر حسين على ان من يدعي النبوة كذباً يهلك ولو ثلاثاً وعشرين سنة وتروج دعوته ويزداد اتباعه مع ان الآيات كلها ، كما يرى القارىء ؛ لم تورد فى حق من يدعى النبوة الكاذبة وليس فيها اى ذكر لمدعى النبوة كذبا بل هى اما فى حق المكذبين واما فى حق الكفار عامة واما فى حق المنافقين خاصة ، وممثل مجلة الازهر الشريف يأخذ هذه الايات ويطبقها على مدعي النبوة كذبا أليس فى هذا البيان شاهد على ان الازهريين لا يتدبرون القرآن ولا تفتح لهم ابواب السماء ولا يعلمون مورد الآيات ومصدرها ؟ صدق الله العظيم حيث يقول « لا يمسه الا المطهرون » .

تحدينا وعجز مجلة الازهر !

قد بينا فى المقال الاول ان من سنته تعالى ان الانبياء الكذبة لا يفلحون ولا تنتشر دعوتهم ولا تصادف قبولا فى العالمين ولا يبقى لهم من يقوم باعباء فكرتهم بعد هلاكهم بل يحورون كأن لم يغنوا بالامس ولا يمهلون مدة طويلة وكنا ذكرنا شهادتين من علماء الاسلام وهما : « ١ » يقول الشيخ عبد العزيز شارح شرح العقائد ما نصه : : وقد ادعى بعض الكذابين النبوة كمسيلمة اليمامى والاسود العنسى وسجاح الكاهنة فقتل بعضهم وتاب بعضهم وبالجملة لم ينتظم امر الكاذب في النبوة الا اياما معدودة (النبراس ص ٤٤٤) « ٢ » يقول الامام ابن القيم رحمه الله ما نصه : (نحن لا ننكر ان كثيراً من الكذابين قام فى الوجود وظهرت له شوكة

ولكن لم يتم امره ولم تطل مـدته بل سلط الله عليـه رسله واتباعهم فمحوا اثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته، هذه سنته فى عباده منذ قامت الدنيا والى ان يرث الارض ومن عليها ،، (زاد المعاد) . وقـد رأينا ان الشيخ خضر حسين مع اعترافه بأن احمد المسيح الموعود عليه السلام ادعى النبوة غـير التشريعية وامهله الله قريباً من ثلاثين عاما وانتشرت دعوته فى اصقاع العالم شرقا وغربا ، وكثر اتباعه وكل يوم هم في ازدياد ، نعم إن الشيخ خضر حسين برغم اعترافه بكل هذا رأيناه لا يزال يصر على زعمـه ان مؤسس الجماعة الاحمدية كان مفتريا على الله وكاذبا فى دعواه النبوة ، وازاء هـذا التعنت الباطل تحديته بهذه الـكلمات وهذا نصها :

« انا اتحدى مشائخ الازهر كلهم بأن يأتوا بمثال واحد فقط ، لا اثنين ولا ثلاثة ، ويسموا لنا رجلا ادعى النبوة والوحى صراحـة وقامت جميع طبقـات الارض يناصر بعضها بعضـا لاهلاكه وابادته واعملت العلماء كل حيلة لجعله خائباً خاسراً فى دعوته ثم امهله الله ثلاثا وعشرين سنة وهو مستمر في ادعاء الوحى والله ينصره على اعـدائه ويضع له القبول فى الارض وتنتشر دعوته فى ادانى العالم واقاصيه فهل وجد رجل كاذب على وجه البسيطة بهذه الصفات ؟ فيـا حضرات العلماء ! لن تجدوا نظيراً واحداً كهذا الا فى الصادقين فلا تظلموا انفسكم ولا تكـذبوا الموعود الذى ظهر فى الوقت المعين وعند مسيس الحاجة » .

ولكن مجلة الازهر لم تحر جوابا ما ولم تحرك ساكنا لنقض هذا التحدى القاطع، فهذه هي شهادة الله الفعليـة على ان الـكاذب فى النبوة لا يمهـل ثلاثا

وعشرين سنة والذى وجدت فيه الشروط المار ذكرها آنفا فهو لا محالة صادق ثم صادق .

مدعى الالوهية ومدعى النبوة ومسئلة الامهال !

يقول حضرة الشيخ خضر حسين ما نصه : « قد وافق داعية القاديانية على ان مدعى الالهية قـــد ينتشر مذهبه فى طائفة من الناس ويترك من بعده اتباعا ، وجعل طائفة البهائية من هذا القبيل ، وحصر سرعة الاهلاك وعدم انتشار الدعوة فيمن يدعى الوحي والنبوة ، وقال فى الفرق بين مدعى النبوة ومدعى الالهية ان نشر دعوة مدعي النبوة آية من آيات الله ولا يعطى مفتر هـذه الآية لئلا يلتبس امر النبى بالمتنبى ، اما مدعي الالهية فانه يدعى امراً مستحيلا فليس هناك موضع التباس » .

وكنا سقنا فى تائيد هذا البيان قولين من كبار السلف ؛ احدهما قول الامام محمد طاهر صاحب مجمع بحار الانوار والثاني قول العلامة الظاهري وجاء في القول الاخير ما نصه : (ومـدعى الربوبية فى نفس قوله بيان كـذبه فظهور الآية عليه ليس موجبا لضلال من له عقل واما مدعي النبوة فـلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لأنه يـكون ضلالا لكل ذي عقل) فنحن فرقنا بين مدعي الالوهية ومدعي النبوة الكاذبة وقلنا لا بد من تفريق بين عقاب هذا وذاك ، قلنا هـذا لدليل شرعي وآخر عقلي ، اما الدليل الشرعي فهو ان الله تعالى بين فى القرآن المجيد انه لا يمهل المتقول على الله والمدعى بالنبوة كذبا بل يسحقه سحقا كما مر بيانه وسيأتى ايضـاً ولم يذكر الله فى حق من يدعى بالالوهية انه يسحته فى الدنيا بعذاب او لا يمهله بل قال جل من قائل « ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه

جهنم كذلك نجزى الظالمين » . واما الدليل العقلي فان البون بين الانسان والاله شاسع جدا بل هما ضدان لا يجتمعان في شخص واحد ، الآنسان مخلوق والاله خالق ؛ الانسان لا يكون الهـا والاله لا يكون انسانا ، ولكن النبي ليس كذلك بل الانبياء من جنس البشر ، والانسانية والنبوة توجـدان في شخص واحد ، فاذن مدعي اللاهوت ليس محـل البحث والتشكيك ولكن مدعى النبوة محتمل الصدق والكذب فاذا ظهرت له آية اوآيات مثل ما ظهرت للانبياء السابقين فنبوته صادقة ورسالته ثابتة لأن المعيار الذى من اجله آمنا بالانبياء السابقين وجد في هذا المدعي فهو على غرارهم ولا داعي لتكذيبه

تقول مجلة الازهر رداً على هذا القول الفصل ما لفظـه : « ان الادلة القائمة على انقطاع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم قاطعة فقد تظافر على ذلك الكتاب والسنة المتواترة والاجماع فيجوز ان يكون تأخير اهلاك غلام احمد ، وترك اباطيله تنتشر بين طائفة من الناس ، من ناحية ان الادلة القائمة على بطلان دعواه الوحي والنبوة قاطعة ، وليس بينها و بين ازهاق روح تلك النحلة المارقة الا ان يتناولها اهل العلم بالبيان » .

ونحن قد اتينا باوضح بيان فى مسئلة انقطاع النبوة فيما سبق ونقول الآن ان عيسى بن مريم عليه السلام الذى تنتظرونه انتم اذا نزل من السماء كما تقولون فهل تظهر له آية تدل على صدقه ام لا ؟ فاذا قلتم لا تظهر له آية ما فكيف يعرف اذن صدقـه من كذبه ؟ وان قلتم نعم تظهر وتدل على كونه صادقا فاقول كيف تعدون ظهور ذلك الدليل برهانا على صدقه ؟ وهل لا يجوز لقائل حينئذ ان يقول « ان الادلة القائمة على انقطاع النبوة بعـد محمد صلى الله عليه وسلم قاطعة فمن الجائز ان يمهله الله كما يمهـل مدعي

الالهية » ؟ ان ما هو جوابكم فهو جوابنا . ثم نقول أليس انا اذا قلنا لا اله الا الله فيكون معناه ان ميزات الالهية وعلامات الربوبية لا توجد الا فى الله وحده ولا تنطبق على احد صفات الله ؟ فمن المعقول ان قولنا لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم يكون معناه انه لا تظهر لأحد بعده آيات النبوة ولا تنطبق عليه علامة من علائم الانبياء ولكن اذا وجدت فى احد علامات النبوة الصادقة فلا يكون قولنا في انقطاع النبوة المطلقة صحيحاً بل مردوداً بشهادة الله الفعلية . وهنا اورد مثلا والفت نظر القارىء النبيل الى ان البهاء مؤسس البهائية ، زعم فيما زعم ، ان شريعة القرآن الغراء منسوخة وكتب لأتباعه شريعة جديدة اسماها (الكتاب الاقدس) ولكن هل وجدت فى شريعته علامة من علامات شرائع الله ؟ كلا ! اول علامة لشريعة الله ان تنفذ فى حياة حامله ولكن الشريعة البهائية لم تنفذ وليست هى فى سبيل التنفيذ بل ضاعت وفقدت ولا يريد اهل البهاء ان يظهروها الملأ خوفا من فضائحها واذا كانت عند احد منهم نسخة منها فانه يخفيها اخفاء الاجرب لعلته ، وكم من البهائيين سألتهم عنها فابوا على الا الانكار والتكتم و بعضهم قالوا توجد نسخة منها عند زعيمهم حضرة شوقي افندى بحيفا ولكنى حينما زرته مع صديق حميم فى ١٤ صفر ١٣٥٢ قال (لا توجد عندي) بل صرح لي احدهم فرج الله ذكى بالقاهرة فى ايام الشتاء المنصرم انه كان يود طبع كتاب الاقدس فى حياة عبد البهاء عباس افندى زعيمهم الاول وهو كان سمح له فى اول الامر ولكن منعه اخيراً قائلا لا تطبع هذه الشريعة لأنه لم يأن اوانها وهي ليست للجيل الحاضر .

هذه الحقيقة الراهنة شاهدة شهادة قاطعة على ان لا شريعة بعد القرآن ولا مشرع بعده ، فلو كانت النبوة غير التشريعية منقطعة بتاتا فلا يمكن

ان توجد علاماتها فى شخص من يدعي بها ،واذا وجـدت تلك العلامات فعلا فذاك دليل على ان النبوة غير التشريعية لم تنقطع بعد وان هذا المدعي صادق حقـاً .

ثم اعود فاقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم عاش بعد ادعائه النبوة ثلاثا وعشرين سنة وصادفت دعوتـه قبولا ورواجا بين الناس ونصره الله نصراً عظيما وهذا كله دليل على صدقه وحجة على اليهود والنصارى والمشركين، والمسلمون كانوا من بدء الاسلام يذكرون هذه الحجة و يلقمون بها اعداء الاسلام حجراً لأنهم لا يجدون احداً ادعى النبوة كذبا وعاش هـذه المدة وانتشرت دعوته بين الناس و بقيت بعد وفاته ايضا . ولكن الآن انتم يا حضرات المشائخ تكذبون حضرة احمد المسيح الموعود عليـه السلام مع وجدان هذا الدليل فى شخصه تماما ؛ فلو قال لكم احد من اليهود والنصارى بأن احمد المسيح القاديانى (عليه الصـلوة والسلام) ادعى النبوة وعاش ثلاثين عاما بـعد ذلك وانتشرت دعـوته بين الناس واتباعـه يزدادون كل يوم فماذا تجيبونه ؟ هل تقولون له (ان الادلة القائمة على انقطاع النبوة بعد محمد صلعم قاطعة) ؟ وهل يكون هـذا الجواب حجة على الـيهود والنصارى ؟

انكم لو فكرتم قليلا فى قولكم هذا لظهر لكم ان هذا القول يهدم اكبر دليل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم — والعياذ بالله — فخير لكم ان ترجعوا الى الحق ،والرجوع الى الحق فضيلة . واما قولـكم (ليس بينها و بين ازهاق روح تلك النحلة المارقة الا ان يتناولها اهـل العلم بالبيان) فهل الى يوم الناس هذا بقى اهل العـلم غافلين ولم يسعوا لازهاق روح الاحمدية ؟ لا يا حضرة الشيخ ! بل انهم انفدوا حيلهم ولم يـدخروا ما فى

وسعهم من بيان وتكذيب وتفنير وتكفير ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه ونور الله لا يطفأ وقد شهدتم فى مقالكم الاول بقولكم « وقد رأيتم علماء الهند كيف قاوموا هذه الفئة وما زالوا يقاومونها » وكانت الاحمدية كنبت ضعيف ثم هبت عليها عواصف الظلم وزوابع تكفير المشائخ ومقاومتهم العنيفة ، وكان القسوس والمجوس يضعون كل العراقيل في طريق الاحمدية ولكنها نمت وازدهرت حتى صارت دوحة عظيمة فروعها فى الخافقين وفى ادانى الارض واقاصيها وان كنتم فى شك فاقرؤا ما قالت جريدة (الفتح) وغيرها فى حق الجماعة الاحمدية وانتشارها .

وصفوة القول ان مؤسس الجماعة الاحمدية صادق لانه انطبق عليه دليل دلل الله تعالى به على صدق الانبياء وهذا الدليل لم يصدق على احد من الكاذبين ولن يصدق ابداً .

آيات القرآن المجيد وخيبة وعدم الامهال لمدعي النبوة كذبا !

ذكر الشيخ خضر حسين الست آيات التى سقناها في اثبات ان المدعي بالنبوة كذبا يخيب ولا يفلح و يأخذ الله منه باليمين ولا يمهله ثلاثا وعشرين سنة مثل مدة الرسول بعد دعوى النبوة بل يسحت ذلك الكاذب بعذاب. ذكر حضرة الشيخ تلك الآيات ثم عاد يرد عليها فقال : « اما قوله تعالى « ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » وقوله تعالى « فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون » فانما يدلان على ان المفترى على الله تعالى لا يفلح » ثم يقول عن قوله تعالى « وان يك كاذبا فعليه كذبه » وقوله تعالى « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » ما نصه : « فان هاتين الآيتين لا

تدلان على اكثر من ان الذى يكذب على الله تعالى يصيبه جزاء كذبه فى الدنيا او فى الآخرة ويجازى مع ذلك بالخيبة والحرمان من بلوغ المقصود والظهور على حماة الحق » ويقول ايضاً : « على ان الآية الثانية لم تقع خطاباً لنبي وانما هى من قول موسى عليه السلام خطابا لقوم فرعون وغاية ما تدل عليه ان المفتري على الله يخيب في دعوته ويصيبه جزاء فريته » .
ونحن نقول ان الآية الثانية من قول موسى عليه السلام خطاب لسحرة(١) فرعون وليس لقومه عامة وقول موسى عليه السلام صحيح غير خطأ وفيه تصريح بان جزاء فرية للمفتري على الله ان يسحته بعذاب وقد خاب من افترى فالاستدلال به جائز ، ومهما يكن الامر فقد اعترف حضرة الشيخ بأن الآيات الاربع تدل على (١) « ان المفتري على الله تعالى لا يفلح » (٢) « وان الذى يكذب على الله تعالى يصيبه جزاء كذبه فى الدنيا او فى الآخرة ويجازي مع ذلك بالخيبة والحرمان من بلوغ المقصود » (٣) « وان المفترى على الله يخيب فى دعوته ويصيبه جزاء فريته » . فاذن قولنا حق لا غبار عليه وهو ان المتقول على الله تلحقه خيبة فى دعوته وليس معنى الخيبة الا الفشل وعدم وضع القبول لمدعى فدعوة المدعى بالنبوة كذبا لا تنتشر ولا تلقى رواجا فى البشر ، ثم لا يكون المفتري على الله خائبا فحسب بل يصيبه جزاء فريته وهو ما ذكره الله بقوله « فيسحتكم بعذاب » يعني يهلك ويباد وتستأصل شأفته ، وتفصيل هذا العذاب يأتى في بيان تفسير قوله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل » .

والآن نقول ان القارىء الكريم ربما يكون مطمئنا بأن مجلة الازهر

---

(١) راجع تفسير الخازن وتفسير مدارك التنزيل وتنوير المقياس

نطقت بالصدق واعترفت بالحق وصار جو البحث صافيا ، لا يا اخي القارىء ليس الامر كما تظن بل انظر الى حضرة الشيخ خضر حسين كيف يتقهقر ويرجع الى الوراء ويقول : « ليس معنى عدم الفلاح بمقصور على اهلاكه بسرعة وخيبة دعوته بحيث لا تجد سامعاً ... بل يكفي فى تحقق عدم الفلاح فوز انصار الحق عليه فى الدنيا » واقول لحضرته هب ان عدم الفلاح ليس بمقصور على اهلاك المفترى بسرعة وخيبة دعوته ولكن هل تنكر ان « اهلاكه بسرعة وخيبة دعوته » داخلان فى عدم الفلاح ؟ فقوله تعالى العام فى حق المتقول على الله (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لا يتحقق الا اذا تحقق جميع ما يتضمنه لفظ عدم الفلاح . واما الاكتفاء بفوز انصار الحق عليه فى الدنيا في معنى عدم الفلاح ، فان كان معنى الفوز ان المدعى بالنبوة يمهل مدة طويلة مثل ثلاث وعشرين سنة وتنتشر دعوته فى خلق الله وتظهر آيات الله لصدقه ويزداد تابعوه فلعمري ان هذا ليس بفوز ، ان هو الا تعلة يتعلل بها الصبيان وكل شخص ينسب لنفسه مثل هذا الفوز لفاشل بالبداهة . ولكن ان كان معنى فوز انصار الحق على المفترى انه يمحي اثر المفتري وتجتث جذوره وتتحطم موجة دعوته عند صخرة قوة انصار الحق وتخبو فورتها ولا ينال الرجل ما يرومه بل يهلك خاسراً فهذا هو الصحيح وهذا ما نقول به . ثم قال حضرة الشيخ (ثم ان عدم الفلاح قد جعل فى الآية الثانية مما يترتب على التكذيب بآيات الله أفيبلغ الخلط فى الحديث بهذا الداعية ان يدعي ان كل من يكذب بآيات الله يعجل الله باهلاكه فى الدنيا) وانا اقول يا حضرة الشيخ ! ليس الخلط من شأني فى الحديث ولا فى غيره ولكن حضرتكم لم تتعودوا ان تتدبروا آيات الله والا فاى معضلة هذه التي ذكرتموها . ألا تعلمون ان معنى « افلح

فلان ، نجح وظفر بما طلب » (المنجد) ؟ فمعنى قوله تعالى « انه لا يفلح المجرمون » الوارد في حق المفتري على الله ومكذبى رسول الله الصادق هو ان ذلك المدعي بالنبوة اما ان يكون صادقا او كاذباً ، فان كان صادقا فمكذبوه اظلم وهم المجرمون فهم لا يظفرون بما يطلبون من اهلاك هذا المدعى وهدم بنائه وخيبة دعوته بل تنتشر دعوته ويعد الله ظله رغم انوفهم وان كان كاذباً فهو أظلم الناس واعداؤه انصار الحق فهذا المدعى لا ينال ما يطلبه ولا يظفر بما يروم بل يهلك ويمحى ذكره من العالمين . فعدم الفلاح حسب حال كل فريق وحسب طلبه . مدعى النبوة يطلب ان يؤمن الناس به ومكذبوه يطلبون ان يهلكوه و يصدوا الناس عنه ، النبي لا يريد اهلاك قوم ارسل اليهم الا اذا طغوا و بغوا وتجاوزوا حدود الاخلاق وفى تلك الصورة لا محالة هم من الهالكين . وهم يودون هلكه فى الفور فلذلك بقاء مدعى النبوة حيا ولا سيما ثلاثاً وعشرين سنة وانتشار دعوته هو فلاحه وعدم فلاح لاعدائه ، والعكس بالعكس ؛ وقد جاء لفظ الفلاح بمعنى البقاء ايضا ، يقول الشاعر : ولكن ليس للدنيا فلاح اى بقاء « مختار الصحاح » .

تفسير قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل . الآية .

ان حضرة الشيخ لم يقل شيئاً عن قوله تعالى (قل ان افتريته فعلى اجرامي وانا برىء مما تجرمون) ولكنه قال : « واما قوله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » فليس المراد منه ان الله يعجل باهلاك كل من يدعى النبوة كذبا و يقطعه عن الحياة لاول ما يدعى النبوة » . ثم قال : وانما نزلت هذه الآية في حق محمد صلى

الله عليه وسلم فلو كان هذا الذى استقامت سيرته وبهرت حكمته وثبتت معجزته قد تقول على الله تعالى بعض الاقاويل لكان الضرر من تقوله على الله تعالى عظيما فكان من مقتضى الحكمة ان يأخذ الله منه باليمين ثم ليقطع منه الوتين » . وبيان الشيخ هذا يدل على انه لا ينكر ان الآية تقول بالمؤاخذة العاجلة وكيف ينكرها وائمة التفسير قد اقروا ذلك . يقول الامام الرازى ما نصه : (هذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم فانهم لا يمهلونه بل يضر بون رقبته فى الحال ... هذا هو الواجب فى حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب) ويقول الامام الطبرى ما نصه : « انما يعني بذلك انه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها » ويقول العلامة الزمخشرى (والمعنى لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام) ويقول الامام ابن كثير ما لفظه : « قال شيئاً من عنده فنسبه الينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة » .

وبعد هذا بقى قول الشيخ بأن الآية نزلت فى حق النبي وشأن الرسول انه قد استقامت سيرته وبهرت حكمته وثبتت معجزته فلذلك لا تنطبق الآية الا على الرسول صلعم وحده ومعنى هذا القول ان النبى لو تقول على الله بعد تلك المعجزات الباهرة لما امهله الله ثلاثا وعشرين سنة بل عاجله بالعقوبة وقطع منه الوتين واما غيره فلا يقع تحت هذا القانون. والجواب على قول الشيخ من وجوه عدة وهى «١» ان الآية سيقت برهانا على صدق الرسول صلعم ضد الكفار والمشركين ومعلوم انهم ما كانوا يعترفون باستقامة سيرته وبهر حكمته وثبوت معجزته بل كانوا يقولون « هذا ساحر كذاب » سورة ص ، ويقولون « لولا نزل عليه آية من

ربه» سورة الأنعام ، ويقول تعالى «واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا» سورة الفرقان. واذا كانت الآية (ولو تقول علينا) حجة على الكفار فى حق النبى صلعم فقط لأن معجزته ثبتت فالكفار لا يقولون بثبوت معجزته فكيف تكون حجة عليهم وبرهانا على صدق الرسول الاعظم ؟ لأن القاعدة تقول ما لم يثبت الاصل لا يثبت الفرع . ثم يا ليت شعري اذا آمن الكفار باستقامة سيرة الرسول وآمنوا بمعجزاته فهل يحتاجون الى برهان آخر ؟ «٢» ان الشيخ يرمي من وراء بيانه الى ان حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام لا يكون صادقا حسب هذه الآية حق ولو كان عاش بعد ادعائه النبوة ثلاثين عاما واقول ان الشيخ لم يصب الهدف لأن سيرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ايضاً كانت مستقيمة فى نظر اصدقائه واعدائه قبل دعوى النبوة غير التشريعية والذين قلبوا له ظهر المجن وصاروا اعدائه الالداء هم ايضا كانوا يمدحون سيرته وكانت حكمته باهرة ومعجزته ثابتة عند الذين آمنوا به وقد ذكرنا نبذة من سيرته فى العدد الرابع فاذن هذه الآية تدل على صدق سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ايضا دلالة واضحة . «٣» لا شك ان الآية نزلت فى حق النبي صلعم لكنها نزلت دليلا على صدقه وان نزولها فى حقه لا يمنع عموم حكمها ، وورد قوله تعالى « الم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث » فى حق النبى ولكن حكمه عام لكل فرد من افراد الامة . واما كون قوله تعالى « ولو تقول علينا الخ » دليلا على صدقه فهذا القول يقتضى العموم بكل وضوح لأن الدليل حيثما وجد يوجد المدلول وتخلف المدلول عن الدليل محال فانكار عموم هذا الدليل كان معناه اخراجه عن كونه دليلا . ولذلك

يقول صاحب تفسير روح البيان ما نصه : « فى الآية تنبيه على ان النبى عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئا او زاد او نقص حرفا واحداً على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره » .

وزبدة القول ان الآية جاءت برهانا ساطعا على صدق الرسول عليه السلام وعلى من انطبقت عليه ، والرسول الاعظم عاش بعد ادعائه بالنبوة ثلاثا وعشرين سنة فاتضح ان كل من يدعى بالنبوة ولا يبتر بل تنتشر دعوته ويعيش ثلاثا وعشرين سنة فهو صادق ومن عند الله . والشك فى صدق نبوة مثل هذا المدعي يورد الشبهة فى صواب القاعدة التى بينها الله سبحانه ، وذلك باطل ولازم الباطل ايضاً باطل . «٤» ان الرسول صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء واصدق البشر فهل يتصور فى حقه ان يفترى على الله ويتقول عليه ولا سيما بعد المعجزات الباهرات ؟ كلا ! واذا كان صادقا وهو فى الحق صادق فلا يطرأ على كلامه كذب اذ لو كان كاذبا فكيف يعطى معجزة باهرة ؟ ويظهر بادنى تدبر ان مراد الله زجر الكفار وافحام المشركين الذين لم يؤمنوا بالرسول بل عدوه كاذبا مفتريا على الله فقال « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين » اى زعمكم فى حق الرسول باطل والا كيف يمكن ان يمهله الله الى هذه المدة المديدة ولا يأخذ منه باليمين ولا يقطع منه الوتين ؟ فسياق الآية والفاظها وكونها دليلا ، كل هذا يصرح بعمومية الآية وعمومية الدليل واما الشروط التى يريد الشيخ خضر حسين تقييد الدليل بها فهي موجودة فى سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام فهو صادق وان الايمان به واجب فطوبى لمن آمن به وكان من انصاره .

صدق

حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام

— ودفع شبهات مجلة الازهر —

كلما بعث الله نبيا وارسل رسولا واقام مصلحاً من لدنه ، ابى الناس الا كفورا وصاروا له اعداء و بيتوا له شروراً وجعلوا العثرات فى سبيل ذيوع دعايته وجاؤا ببهتانات يفترونها بين ايديهم وارجلهم ولا سيما تلك الطبقة التى اوتيت حظا من العلم الظاهري وسموا انفسهم علماء فان لهم عادة قديمة وشنشنة معلومة وهى انهم يصبحون لكل نبى اعداء الداء وخصوماً زرقا الا من رحم الله وهم قليل جداً ، يقول الله عز وجل « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن » ، وهم يسعون ليطفؤا نور الله ولكن العاقبة للمتقين . فاعداء الانبياء يجهدون نفوسهم ويفهكون قواهم وينفقون اموالهم ، كل ذلك لا للخير ، لأن الخير مات على ايديهم ، بل لاثارة الفتن والشرور ولكن جهودهم تكون اخيراً عليهم حسرة ثم يغلبون واما الانبياء فيلقون اشد الآلام والبلايا في هذه السبيل حتى يأتيهم نصر الله « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين » . ان الله ارسل حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام عند الوقت للموعود وارى لاجله الآيات فى السماء وفي الارضين وفى نفوس الاصدقاء والاعداء وجعل النصر حليفه فى بلاده وفى الآفاق واعطاه علم

القرآن المجيد وعلمه تفسيره بصورة لا يباريه فيها احد من العلماء ثم ظهر صدقه بجميع تلك المعايير التي اثبتت صدق الانبياء الاولين وقد ذكرنا نبذة من هذه الاقسام فى العدد الرابع ولكن القوم لا يريدون ان يسمعوا او يفقهوا وما هم من المبصرين .

وان مجلة نور الاسلام ما ردت على بياناتنا ولم تنقض أي جواب من اجوبتنا على شبهاتها السابقة ومعنى ذلك انها قبلت خطأ نفسها واعترفت بصحة اجوبتنا ولكنها جاءت باشياء اخرى فى هذا الباب سنذكرها فيما يلي ونرد على اقوالها .

موقف هؤلاء العلماء فى وجه حضرة احمد عليه السلام !

يقول الشيخ خضر حسين : (ان موقفنا فى وجه غلام احمد واتباعه انما هو موقف حزب الله فى وجه مسيلمة وسجاح وامثالهما ممن يفترون على الله الكذب) قال الشيخ ان موقفهم فى وجه حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام موقف حزب الله فى وجه مسيلمة ولكن الحالات لا تصدق قول الشيخ ولا تؤيد زعمه وذلك من اربعة اوجه (الاول) ان مسيلمة مثلا غير احكام الشريعة ونسخ بعض الآيات القرآنية وقام معارضاً للنبي عليه الصلوة والسلام واما احمد المسيح الموعود فيقول : (١) « انا مسلمون نؤمن بكتاب الله الفرقان ونؤمن بان سيدنا محمدا نبيه ورسوله وانه جاء بخير الاديان ولن يقبل عمل ولا عبادة الا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته ولا شريعة بعده ولا ناسخ لكتابه ووصيته ولا مبدل لكلماته ولا قطر كمزنته ومن خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان

وان يفلح احد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى ، ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى »

(مواهب الرحمن صحيفة ٦٦ - ٦٧)

(٢) « ان لكم فى القرآن وحده حياة ، من يكرمه ينل في السموات الاكرام ومن يفضله على كل حديث وعلى كل قول يفضلون فى السماء ، ألا لا كتاب لبني نوع الانسان الا القرآن ولا رسول ولا شفيع لبنى آدم الا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم »

(كتاب التعليم)

هذا وانتم يا حضرات المشائخ تنسخون المئات والعشرات من الايات القرآنية كما فعل مسيلمة ، ونحن معشر الاحمديين لا نقول بنسخ ولا حرف واحد من القرآن الحكيم، بل هو عندنا محكم القراءة ، محكم الالفاظ ، محكم العمل يعمل به كله الى يوم القيامة ، فشتان ما بين حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ومسيلمة الكذاب .

« والثانى » ان مسيلمة ظهر حينما كان الاسلام فى ازدهار ونمو مطردين واراد مسيلمة ان يمنع تيار انتشار الاسلام ويصده صداً ولكن الان حالة الاسلام والمسلمين يرثى لها كما اتينا بشهادات عديدة في مقالنا الافتتاحي ، فهل من المعقول ان الله تعالى فى هذه الحالة عوضا عن ان يرسل مصلحاً قويا ،يهمل شأن دينه ويرخى العنان لرجل يشبه مسيلمة في تخريب الاسلام؟ كلا !

« والثالث » هو مسيلمة بالم ينل وخاب خيبة مريعة ولم تبق له جماعة تقوم بنشر دعوته فهلك وماتت حركته ولكن الامر ههنا بالعكس لأن الجماعة الاحمدية قامت بجميع الوسائل للدعوة الى الاسلام وهى منذ اربعين

سنة يزداد افرادها كل يوم عن سابقه . يقول الامير عادل ارسلان عن الحركة الاحمدية فى اميركا : « واما القاديانية فهم كمبشرى البروتستانت والكاثوليك نشاطا وغيرة دينية ، وقد رأيت بعض دعاتهم فى الولايات المتحدة وعلمت ان عدد اتباعهم هناك لا يقل عن مئتي الف » ,, جريدة الفتح ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١ ,,

وهذا البيان قطرة من بحر وغيض من فيض، فاين النسبة بين مسيلمة الكذاب و بين مؤسس الجماعة الاحمدية ؟ يقول الله تعالى ,, فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ,, .

,, والرابع ,, ان مسيلمة ادعى بالنبوة كذبا فلم يمهل مدة ثلاثين سنة ولا عشرين ولا عشر سنوات بل اخذ الله منه باليمين حالا وقطع منه الوتين وقتل مسيلمة شر قتلة وابيد واستؤصل وجعله الله نكالا للمتقين وعبرة للمتدبرين وهكذا اثبت الرب تعالى ان النبوة الكاذبة سم زعاف لا ينجو شاربه ولا يمهل مدعي النبوة كذبا ولا يكون من المفلحين

اناشدكم يا حضرات المشائخ هل يجوز ان تشبهوا احمد المسيح الموعود عليه السلام الذى ادعى بالنبوة غير التشريعية وامهله الله تعالى نحو ثلاثين عاما وانتشرت دعوته ولم يقتل بل توفى بموت طبيعى ؛ هل يجوز ان تشبهوه بمسيلمة الكذاب ؟اتقوا الله يا حزب المشائخ واخشوا يوما يجعل الولدان شيبا والله بما تقولون عليم .

لقد ظهر مما ذكرنا ان موقف هؤلاء المشائخ فى وجه حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ليس موقف حزب الله فى وجه مسيلمة الكذاب،

اذ لا مشابهة بين حضرة احمد المسيح الموعود و بين مسيلمة الكذاب ، وكذلك حضرات هؤلاء المشائخ لا توجد فيهم علامات حزب الله وهم بانفسهم يعلمون هذا الامر ، والخلق يعلم ذلك . يقول الكاتب البليغ الامير شكيب ارسلان :

« وعلماء الاسلام اكثرهم سكوت خائفون من المخلوقات غير خائفين من الخالق لا يبدؤن ولا يعيدون » (الفتح ـ ٣٤٣)

وجاء فى جريدة (الجامعة الاسلامية) التي تصدر فى يافا عن الازهر خاصة منقولا عن جريدة (كوكب الشرق) الغراء ما نصه :

« فى كل يوم تطلع علينا الصحف باخبار عن الازهر ، وفي كل يوم تحدثنا فيه عن تصرفات شؤون كلها باعثة على عميق الاسف ان كان هناك من يأسف على العلم والاسلام ؛ وكلها داعية الى شديد القلق وعظيم الحسرة ان كان هناك من يتحسر على الازهر ويهتم لشأنه وصيانة سمعته عما يلوثها و يشينها كجامعة اسلامية كبرى وكمعهد ذي تاريخ معروف لدى جميع الشعوب في كل بقاع الارض على اختلاف مللها ونحلها .

فبينما تحدثنا الصحف ان العلماء فى الازهر قد غدوا متجافين متقاطعين يخشى بعضهم بعضا من تجسس بعضهم على بعض اذا بها تحدثنا ان شيخ الازهر نفسه يستعدي ادارة الامن على فريق من علماء التخصص مخبراً اياها ان هؤلاء العلماء قد فكروا فيما لا يرضاه ولاة الامور ففاجأهم رجال تلك الادارة فى جنح الليل فاقلقوهم واهليهم وهم مطمئنون وافزعوهم وهم آمنون واستلوهم من بين اهاليهم الى الاقسام للتحقيق معهم ثم تبين بعد ذلك كله انهم براء مما عزاه اليهم فضيلة شيخ الازهر وزعيم الاسلام »

(٢٥ صفر ١٣٥٢)

فالمسلمون فى حاجة وعوز شديدين الى مصلح سماوى وهو هذا احمد المسيح الموعود الذى ظهر على رأس هذا القرن طبق الحديث النبوي (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) فقام فى وجهه هؤلاء العلماء مشاغبين وهم يرون كل رذيلة وكل انتهاك لحرمات الله فلا تأخذهم الغيرة على دينه فكيف يقال اذن ان موقفهم موقف حزب الله؟ هل فيهم علائم حزب الله ؟ بل الحق الصراح ان المسيح المحمدى عليه السلام اوذى على لسان هوءلاء المشائخ كما ان المسيح الاسرائيلي عليه السلام اوذى على لسان علماء اليهود والفريسيين؛ لأنهم يكفرون بغير حق ويفتون بغير علم ولا يوءمنون بالمسيح الموعود وقد جاء فى الانجيل : « فاجابهم الفريسيون ألعلكم انتم ايضا قد ضللتم . ألعل احداً من الرؤساء او من الفريسيين آمن به ولكن هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون »

يوحنا ٧ : ٤٧ ـ ٤٩

وصدق نبأ الامام ابن العربي رضى الله عنه حيث يقول « اذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة » الفتوحات المكية .

النبأ العظيم فى زواج السيدة محمدى بيكم !

من جملة الانباء الغيبية التى انبأ بها حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام نبأ يتعلق بمرزا احمد بيك وعائلته وهذا النبأ يتخذه اعداء الاحمدية، لاجل سوء فهمهم او زيغ قلوبهم ، دليلا على كذب احمد المسيح الموعود عليه السلام مع انه فى الحقيقة دليل جلى على صدقه . وقد ذكرت مجلة الازهر وجريدة « الفتح » المصرية وجريدة « الصراط المستقيم » العراقية في الايام الأخيرة هذا النبأ بتحريفات شتي . وها نحن نذكر اولا ما قال

هؤلاء الثلاث ثم نوضح الحقيقة جلياً لمن كانت له عينان . تقول مجلة الازهر ما نصه : « انه كان قد رغب فى التزوج بفتاة من بنات بعض اقاربه ، وسبق الى ظنه ان والدها لا يحجم عن تزويجه اياها ؛ فزعم ان اقترانه بها قد تقرر بطريق الوحي ، ولكن اهل الفتاة امتنعوا من تزويجه اياها ؛ وعزموا ان يزوجوها برجل غيره ، فلما بلغه هذا العزم زعم انه اوحى اليه مرة اخرى ان من يتزوجها غيره يموت فى مدة لا تتجاوز ثلاث سنين ثم تصير الفتاة زوجاله، ولكن اهل الفتاة موقنون بأن غلام احمد غير صادق فيما يزعم ، فزوجوا ابنتهم من رجل مسلم يدعى ميرزا محمد سلطان ؛ ودامت العشرة بين الزوجين ، واستمرا فى حياتهما وقد مات القاديانى فى ٢٦ من مايو سنة ١٩٠٨ » . وتقول جريدة « الصراط المستقيم » ان احمد المسيح الموعود عليه السلام قال لمرزا احمد بيك ما نصه : « ان الله قد اخبرني ان نكاحها رجلا آخر لا يبارك لها ولك ؛ فان لم تزدجر فيصب عليك مصائب وآخر المصائب موتك ؛ فتموت بعد النكاح الى ثلاث سنين بل موتك قريب ويرد عليك وانت من الغافلين ؛ وكذلك يموت بعلها الذى يصير زوجها الى حولين وستة اشهر ؛ قضاء من الله فاصنع ما انت صانعه واني لك من الناصحين » (العدد : ١٢٤) . وتقول جريدة « الفتح » بأن احمد المسيح الموعود عليه السلام اعلن بما نصه : « فاني اعلن بهذا الاعلان موقنا بأن ناكحها يموت فى عامين ونصف عام من يوم نكاحه ، ويموت ابوها في ثلاثة اعوام من يوم نكاحها ، وتنزل المصائب والبلايا تترى على البنت محمدى بيكم و بعد حدوث كل ذلك تدخل فى نكاحى لا محالة » (العدد ٣٤٦) .

هذه اقوال هاته الجرائد الثلاث التى هى عدوة للجماعة الاحمدية

وحقيقة هذا النبأ هى كما يلي : ان بعض اقارب حضرة احمدالمسيح الموعود عليه السلام كانوا يسخرون من الدين و يستهزؤن باهله ومرزا احمد بيك كان منهم وهم كانوا يؤذون حضرة احمد المسيح الموعود ايضاً و يطيلون السنتهم عليه بالسب والشتم و يقولون له كما هى عادة الاعداء « ما جئتنا ببينة ولم تنزل عليك آية وان كنت صادقا فارنا آية واذا كان الله يسمع فلم لا يعذبنا » وما الى ذلك من استخفاف بالدين وتكذيب لحضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام حتى امتلأت كأسهم بل طفحت فهنالك قال الله تعالى لحضرة المسيح الموعود عليه السلام ما نصه :

« انى رأيت عصيانهم وطغيانهم فسوف اضربهم بانواع الآفات ، ابيدهم من تحت السموات ؛ وستنظر ما افعل بهم وكنا على كل شيء قادرين . اني اجعل نساءهم ارامل وابناءهم يتامى و بيوتهم خربة ليذوقوا طعم ما قالوا وما كسبوا ولكن لا اهلكهم دفعةواحدة بل قليلا قليلا لعلهم يرجعون و يكونون من التوابين ، ان لعنتي نازلة عليهم وعلى جدران بيوتهم وعلى صغيرهم وكبيرهم ونساءهم ورجالهم ونزيلهم الذى دخل ابوابهم وكلهم كانوا ملعونين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقطعوا تعلقهم منهم و بعدوا من مجالسهم فاولئك من المرحومين »

(آئينه كمالات اسلام صحيفة ٥٦٩)

ثم ذكر المسيح الموعود عليه السلام رؤياه عن عميدة تلك العائلة اى ام زوجة مرزا احمد بيك ما نصه : « رأيت هذه المرأة واثر البكاء على وجهها فقلت ايتها المرأة توبي توبي فان البلاء على عقبك والمصيبة نازلة عليك يموت و يبقى منه كلاب متعددة » (تتمة الاعلان ١٠ يوليو ١٨٨٨)

و بين اخيرا بالتفصيل بأن ربى اخبرني انه يريكم آية في بنتكم محمدى بيكم ، وتلك الآية من جهتين ، ان وقع زواجها مني ورجعتم الى الله فسيدفع الله عنكم تلك البلايا التى قد اعدت لكم وان ابيتم الا تزويجها من شخص آخر فتنزل عليكم البلايا والآفات ، وتفصيـل تلك المصائب (١) ان اب البنت مرزا احمد بيك يموت بعد النكاح فى بحر ثلاث سنوات بـل في اقرب وقت (٢) و بعلها يموت فى مدة سنتين ونصف «٣» واذا حصلت هاتان الحادثتان وماتا هما ، ابوها و بعلها ، فبعد ذلك كله ترجع البنت الي اخيراً بالنكاح . يقول حضرة احمد المسيح الموعود ما نصه « وكان اصـل المقصود الاهلاك وتعلم انه هو الملاك ، واما تزويجها اياي بعد اهلاك الهالكين والهالـكات فهو لاعظام الآية في اعين المخلوقات » رسالة انجـام آتهم . فزواج حضرة احمد عليـه السلام من تلك المرأة كان مشروطا بموت مرزا احمد بيك ابيها اولا وموت بعلها ثانيا ولا يترتب ان ينعقد النكاح الا اذا مات كلاهما اولا واذا لم يموتا فلا يطالب بالزواج ولا يرد عليه اى اعتراض لأن النكاح مشروط بموتهما واذا فات الشرط فات المشروط .

ان موسى عليه السلام قال لقومه ،، يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ،، وهم ارتـدوا على اعقابهم فتغير وعد الله وتأخر وقال تعالى ،، فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض.،، فانظـر كيف قال اولا ،، كتب الله لكم ،، ثم قال ،، فانها محرمة عليهم ،، لأن الشرط قد فات واذا فات الشرط فات المشروط. نرجع فنقـول ان النكاح كان مبنياً على حصول موتهما كما جاء في بيانات جريدة ،، الصـراط المستقيم ،، وجريدة ،، الفتح ،، ايضـا وموتهما كان

انذاراً ووعيداً منه تعالى ؛ والوعيدات كلها مشروطة بعدم التوبة والعفو من الله يقول الامام الرازي "وعندى جميع الوعيدات مشروطة بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب فى كلام الله تعالى" الجزء الثانى .

ويقول العلامة ابو الفضل صاحب "روح المعاني" ما نصه :

« ان آيات الوعد مطلقة ؛ وآيات الوعيد وان وردت مطلقة لكنها مقيدة ،حذف قيدها لمزيد التخويف» "الجزء الرابع"

ثم يقول : « والاصل فى هذا على ما قال الواحدى ان الله عز وجل يجوز ان يخالف الوعيد وان امتنع ان يخالف الوعد وبهذا وردت السنة ففي حديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار ومن ادعية الأئمة الصادقين يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا وقد افتخرت العرب بخلف الوعيد ولم تعده نقصاً كما يدل عليه قوله :

وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدى »

(الجزء الثانى)

وقال العلامة الزركشى (ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه) الاتقان ج ٢ ص ٣٧ .

هذا وقد سبق ان الله قال لحضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام عنهم "لا اهلكهم دفعة واحدة بل قليلا قليلا لعلهم يرجعون ويكونون من التوابين" فغاية هذا العذاب هو رجوعهم الى الله وتوبتهم اليه . وقال تعالى فى القرآن المجيد "وما نرسل بالآيات الا تخويفا" وقال تعالى "ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون"

وحينما سمع مرزا احمد بيك ورفقته هذه النذر ، تكبروا وتجبروا وقالوا ان هي الا اساطير الاولين وخرافات الجاهلين ونحن لا نبالي بها فزوجوا بنتهم من رجل اسمه مرزا سلطان محمد وظنوا بأنهم فى مأمن من وخامة عاقبة هذا التكذيب والشتم والازدراء ومشوا فى غلوائهم سادرين ثوب خيلائهم ، واذا بهم وعذاب الله الشديد يأخذهم اخذ عزيز مقتدر ولا ينقضى الشهر السادس من يوم النكاح الا ومات مرزا احمد بيك ابو البنت شر ميتة وماتت عمتاها وماتت جدتها عميدة العائلة ، فاخذتهم رعشة ونعق غراب الهلاك فى بيوتهم فخافوا خوفا شديداً وتضرعوا الى الله وكتبوا مكاتيب الاستعطاف وطلبوا الدعاء الى حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام . واذ كان وعيد موتها منوطا بشرط عدم التوبة وترك الاستهزاء وهم تابوا وتركوا الاستهزاء فتاب الله عليهم حسب الشرط وكشف عن بعلها العذاب وما مات بل عاش . يقول حضرة احمد عليه السلام ما نصه :

« فالحاصل انهم لما تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة ، كما هى سنة قديمة من السنن الالهية ، فانه لا يلغى شرط وعيده ويترك طريق المعدلة ولا يظلم كالمعتدين » "انجام آتهم صحيفة ٢٢٢"

وخلاصة القول ان نبأ الزواج من تلك البنت كان مشروطا بشرط موت ابيها وموت بعلها اولا ، وموتهما كان منحصراً فى صورة عدم ترك الاستهزاء والتكذيب وعدم التوبة والرجوع الى الله ، فمات ابو البنت الذي كان اول غرض لهذا الوعيد ؛ وموته أثر في قلب ختنه وجعله خائفا فترك الاستهزاء واناب الى الله فنجا من الموت ؛ فهل من المعقول ان يقول المشائخ ان النبأ ظهر كذبا ؟ واما عدم موت مرزا سلطان محمد فهو حسب سنة

الله تعالى الجارية . ان الله انذر فرعون وقومه بالهلاك ولكن كلما كانوا يعترفون بالرجوع بالسنتهم فقط كان الله يكشف عنهم العذاب ، يقول تعالى « وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون. وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون . فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون » . وان يونس عليه السلام انذر قومه بالعذاب فى ثلاثين او اربعين يوما على اختلاف الروايات (التفسير الكبير الجزء الخامس والكشاف الجزء الاول والقنوى على البيضاوي الجزء الرابع) ولكن القوم تضرعوا الى الله وآمنوا به فكشف الله عنهم العذاب « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين » . وورد فى سورة الدخان قوله تعالى « انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون » فثبت ان الله تعالى يزيل العذاب الموعد به ، ويكشف الوعيد قبل ظهوره ، بسبب رجوع اولئك الذين اوعدوا بالعذاب وتوبتهم ؛ فان كان الرجوع مستديما قلبا ولسانا فالعذاب يرفع عنهم فى الدنيا والآخرة ، وان كان الرجوع غير دائمي يرفع عنهم العذاب في الدنيا فقط . هذه سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا ؛ ولا اظن اى عالم عامل خاشع لله ينكر سنة الله هذه.

وخلاصة البيان ان مرزا احمد بيك مات حسب الوعيد ونجا ختنه من الموت حسب الشرط والنكاح كان منوطا بموت الاول والثاني ، فلاجل عدم موت الثاني فات النكاح ، وعدم موته كان مطابقا للشرط المذكور فى النبأ من قبل ، فالنبأ ظهر صدقه بحذافيره .

وان علماء الهند لما طعنوا فى عدم موت مرزا سلطان محمد اجابهم حضرة احمد عليه السلام بسنة الله القديمة وأتى بشواهد من النصوص

القرآنية والآثار النبوية واخيرا اعلن وتحدى اعدائه بما تعريبه حرفياً :

« الفصل سهل جداً ، قولوا لمرزا سلطان محمد ختن احمد بيك ان يعلن تكذيبي فاذا قرر الله بعد ذلك ميعاداً وتجاوز موته ذلك الموعد فانى كاذب .... ولا بد ان لا يقع عليه ذلك الموت الوعيدى السابق حتى تأتى ساعة تجعله غير مبال بتكذيبي وان كنتم تستعجلون فقوموا واجعلوه مكذبا غير مكترث ومعلنا تكذيبي حتى تنظروا منظر قدرة الله وجبروته واخذه الشديد »

(انجام آتهم صحيفة ٣٢)

وعاش سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام بعد هذا التحدي نيفا وعشر سنوات ولكن مرزا سلطان محمد لم يظهر تكذيبه ، لا قولا ولا كتابة ؛ بل على العكس كتب مكتوبا قد طبع فى حينه وقال فيه :

« انى كنت اعتقد ولا ازال اعتقد بأن حضرة احمد المسيح الموعود عليه الرحمة كان صالحاً ولى الله وخادماً للاسلام وشريف النفس »

ولا يفوتنى ان اقول هنا ان اكثر افراد تلك العائلة دخلوا فى الجماعة الاحمدية وهذا اكبر برهان على كون النبأ صادقا جليا وعلى انه قد تحقق حسب شروطه ، وانى اذكر اسماء بعض هؤلاء الافراد الذين اعتنقوا الاحمدية بعد هذا النبأ من تلك العائلة :

"١" ، مرزا محمد اسحاق بيك بن مرزا سلطان محمد "٢" ، زوجة مرزا احمد بيك المتوفى "٣" ، مرزا محمد بيك بن مرزا احمد بيك "٤" ، السيدة عنائت بيكم بنت مرزا احمد بيك "٥" ، السيدة سردار بيكم بنت مرزا احمد بيك "٦" ، مرزا احسن بيك ختن مرزا احمد بيك "٧" ،

مرزا محمود بيك حفيد مرزا احمد بيك "٨"، السيدة قرينة المرحوم مرزا سلطان احمد الرئيس "٩"، السيد مرزا كل محمد بيك "١٠"، السيد محموده بيكم بنت مرزا احمد بيك .

فهذه هي نتائج هذا النبأ العظيم فهل انتم موءمنون ؟ واذا كان اهل البيت آمنوا وهم ادرى بما فى بيتهم فما لكم لا تتدبرون ؟ وما علينا الا البلاغ المبين .

بعض اكاذيب جريدة « الفتح » فى هذا النبأ !

تعودت جريدة « الفتح » ان تفترى علينا وتنشر ضدنا كل ما هو كذب ومين . وقد قيض الله لها بعض القرناء يمدونها فى الغى ثم لا يقصرون . ومن هؤلاء القرناء رجل هندى اسمه عبد السلام الهزاروى . يوافيها بالاكاذيب والافتراآت وكان قد نشر الاستفتاء على صفحاتها وحشاها بالمين والتحريف ورددنا على بياناته فى العدد الخامس وارسلنا ذلك العدد اليه فسكت وعادت « الفتح » خرساء فى هذا الموضوع ولكن الرجل تحمس اخيراً وفتح بابا جديداً لكيل الشتائم وذكر قصة النبأ المار ذكره آنفا ونحن قد اتينا بالتفصيلات التامة وكنا نريد ان نمر على اكاذيب هذا الهزاروى مرور الكرام ونسكت عنها سكوتا تاما ولكن وقع نظرى على كلمات الشيخ محب الدين الخطيب وهى « الحقائق يجب ان تذكر على وجهها ويجب ان تؤخذ من مصادرها وان لم نفعل ذلك فاننا نخدع انفسنا قبل ان نخدع قراءنا » (٣٤٥)

فقلت ربما يتعظ الخطيب بعد الآن ولا ينشر كل رطب ويابس وعزمت على ان اذكر له ثلاث اكذوبات من اكاذيب الهزاروى فى

هذا الموضوع :—

(١) يقول المزاروى : « وما فتئوا يترقبون مرور الثلاثة الاعوام ليموت ابوها ايضا .. ولما مضى الوقت المضروب وظهر كذب الدجال واضحا » وهذا البيان اكذب الاكاذيب لأن اباها كان قد توفى ولم تمض الشهور الستة بعد زواجها فهل للمزاروى او للخطيب صاحب الجريدة ان يثبت صدق هذا الزعم الكاذب ؟

(٢) يقول المزاروى : هرم الغلام الكذاب واحس بأنه يدنو من الهاوية فخاف ان يموت تاركا وراءه فضيحة لا يمكن ان تسترها وقاحة دعاته مهما بالغوا ، فزاد في مساعيه عند والد البنت واقاربها فضمن لهم اذا طلقوا البنت من سلطان محمد وزفوها اليه ان يدخلهم الجنة بلا حساب وفتح خزانته الحديدية » .

والله لا ادرى ماذا اسمي هذا الكذب الشنيع والفرية القبيحة اذ ليس لهذا البيان اساس الا الافتراء المحض ، ولعنة الله على الكاذبين المفترين . لا شك ان الخطيب والمزاروى يظنان اليوم انهما يطفئان نور الله بهذه الافتراآت ويؤذيان المؤمنين ، ولكن يجب عليهم ان يعلموا ان هناك يوماً تبلى فيه السرائر ويؤخذ بالنواصي والاقدام ، واما نحن فنزداد يقيناً بان اعداء الاحمدية ليس عندهم شيء من النقد الصحيح والا لما كانوا يختارون الكذب سلماً لنيل مآربهم وينبذون الاخلاق جانبا ويتسلحون بسلاح الافك والمين . نحن نتألم من هذه الطريقة الشنعاء ولكن يكفينا عزاء ان خصوم الانبياء لا يزالون على هذه الوتيرة وكم من تهم باطلة الصقت بسيد ولد آدم محمد بن عبد الله عليه الصلوات والسلام كذبا وافتراء . واى برهان يكون اكبر على كذب

هذا المزاروى من نفس بيانه لأنه ذكر اولا ان المسيح الموعود عليه السلام انبأ بأن بعلها يموت اولا و بعد ذلك هى ترجع اليه ، ثم يقول ان احمد عليه السلام كان يطلب من ابيها تطليقها من مرزا سلطان محمد ومعنى ذلك ان المسيح الموعود عليه السلام كان يسعى بنفسه لتكذيب النبأ فهل من عاقل يقبل هـذا التمويه من المزاروى ؟ ثم ان احمد بيك مات فى سنة ١٨٩٢ فى غضون ستة اشهر بعد النكاح وان سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام عاش الى شهر مايو ١٩٠٨ .

(٣) يقول المزاروى : « حينئذ توسل بالشيطان واستغاث فاغاثه الشيطان بآخر ما فى كنانته وهو ان يزيد فى الهامه هـذه العبارة (ايتها المرأة توبى توبى فان البلاء نازل على عقبك) » .

ويعني المزاروى بذلك ان حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام زاد هذه العبارة فى آخر الامر مع ان هذا الالهام مطبوع في اول اعلان فى هذا النبأ العظيم

هـذه الاكاذيب الثلاثة ذكرتها على سبيل الانموذج والا فهناك بحر يموج بهذه الافتراآت ، ومساكين قراء « الفتح » الذين ينخدعون بترهاتها وترهات قرنائها ، قرناء السوء ، واننا نفوض الامر الى الله والله بصير بالعباد.

ليتركن القلاص فلا يسعى عليها !

جاء الشيخ خضر حسين بآخر نبل من كنانته وآخر سهم من جعبته فرمى به الاحمدية وقال :

« ووقع غلام احمد فى بهتان آخر ، اذ زعم فى تأليفه المسمى

(اعجاز احمد) ان من علامات صدقه سير القطار بين الحرمين الشريفين فقال: شهدت السماء والارض على صدقي ولكن اكثر الناس لم يقبلوني ، انا الذى عطلت الابل ؛ وصدق الخبر الغيبي « واذا العشار عطلت » فى وقته ، وايضا صدق الحديث ليتركن القلاص فلا يمشى عليها احد » حتى ان منشيء جرائد العرب والعجم كتبوا فى جرائدهم ان القطار الذى يجرى بين مكة والمدينة من علامات المسيح الموعود » يقول هذا وهو لم يدخل الحرمين الشريفين ولو لاداء فريضة الحج ؛ والابل لم تعطل فى وقته ، والقطار لم يسر بين مكة والمدينة فى وقته بل الى هذا اليوم »

(مجلة نور الاسلام)

ولا اعرف هل نشأ هذا الاعتراض من سوء فهمه او من سوء نيته ان الكتاب الذى اشار اليه حضرة الشيخ هو « اعجاز احمدي » وباللغة الاردية فتخبط حضرة الشيخ فى تعريب عبارته حتى غير الفاظ الحديث العربية الصريحة الموجودة فى الكتاب وهي « وليتركن القلاص فلا يسعى عليها » فجعلها الشيخ (وليتركن القلاص فلا يمشى عليها احد) و بينهما فرق عظيم لأن الاول يدل على ان السعى والركض والوصول باسرع وقت لا تستعمل لاجله القلاص بل للمراكب الاخرى الجديدة (ويخلق ما لا تعلمون) والفاظ الشيخ تنم عن انه لا يركبها احد وهذا باطل وخلاف قوله تعالى « ربنا ما خلقت هذا باطلا » وقوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » .

ذكر سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام فى اكثر كتبه ان انشاء

القطار والمراكب الاخرى السريعة السير، مطلقا من غير قيد ملك او اقليم؛ ظهور للنبأ النبوى صلعم (ليتركن القلاص فلا يسعى عليها) وهذا ما ذكره فى كتابه ,, اعجاز احمدى ،، ثم زاد عليه قول اصحاب الجرائد العربية والعجمية : « بانهم يقولون ان سكة الحديد التي تمد الآن بين مكة والمدينة المكرمتين هي ظهور ذلك النبأ » . هذا قول منقول عن الجرائد ليس قول حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام ، وليس فيه كما زعم حضرة الشيخ (ان القطار الذى يجري بين مكة والمدينة) بل نص عبارة الكتاب هو : (مدينة اور مكه كى درميان جوريل طيار هو رهى هي) اى « سكة الحديد التى مدراؤها على استعداد من تمديدها بين مكة والمدينة » . ومن ذا ينكر ان سكة الحديد كان تمديدها على قدم وساق اذ ذاك بل جرى القطار بين المدينة المنورة ودمشق ثم توقف تمديد الخط الحديدى لاجل حوادث معلومة ؟. تقول جريدة « الفتح » :

« ومن زمن محمد على الى الآن لم يزد عدد سكان الحجاز زيادة تستحق الذكر ، لأن اختلال الامن فى الحجاز كان مضرب المثل، ولأن الناس لم يكونوا واثقين من وجود العدالة ولأن الارض لم تكن متصلة بشبكة من السكك الحديدية .

ولما اتصلت المدينة المنورة بدمشق بالخط الحديدي شعر اهلها في زمن وجيز بالتقدم السريع » (العدد ٣٣٧)

فبيان حضرة احمد المسيح الموعود ليس ببهتان ولا كذب بل هو القول الحق ولكنكم انتم عن الحق معرضون .

اما قول حضرة الشيخ (وهو لم يدخل الحرمين الشريفين ولو لاداء فريضة الحج » فالجواب عليه ان الحج فريضة لكن اداء هذه الفريضة له

شروط كالزكاة ، فاذا وجدت وجب اداؤها وان لم توجد فلا وجوب .
يقول الشيخ اللبان فى بيان شروط الحج ما نصه :

« الحج هو قصد الكعبة المكرمة بمكة المشرفة مرة فى العمر . وهو واجب على كل مسلم عاقل بالغ قادر على نفقة الذهاب والاياب والاقامة ؛ مع امن الطريق وتوفر وسائل المواصلات الممكنة وعدم الخوف من الاعداء المحاصرين او الكفار المعاندين المتسلطين » (الفتح - ٣٣٣)

ثم يقول : من قدر على الوصول مع المشقة الفادحة فانه لا يكون مستطيعا ولا يجب عليه الحج ، وكذا من لم يأمن على نفسه او ماله . ومن لم يجد الزاد والراحلة بشرط زيادتهما عن حاجياته الاصلية كالدين الذى عليه وللمسكن والملابس وللمواشى اللازمة له وآلات الحرفة والسلاح . وعن نفقة من تلزمه نفقتهم مدة غيابه الى ان يعود » (العدد ٣٥٨)

وهذه الشروط لم تتوفر فى حالات سيدنا حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام حيث لم تتجمع النقود عنده بل كلما جاء شيء من الاموال انفقه فى سبيل الله ونشر الدين الاسلامي ثم لم يكن الطريق له مأمونا ومثل هذا لا يخفى على من له ادنى المام بحالات فتاوى المشائخ واختلال الامن في تلك الايام . و بعض الحكومات نفسها تمنع الاحمديين عن اداء فريضة الحج نزولا عند غوغاء بعض المشائخ وكنت نويت الحج فى العام الماضي فقام الشيخ محب الدين وقرناؤه و اثاروا ضجة فى بعض الاوساط حتى قال لي سعادة وكيل الحكومة السعودية ان التلغرافات والتلفونات والمكاتيب تهافتت عليه لمنع التأشير على جواز سفرى فامتنع . والآن يقول صاحب ,, الفتح ,, ما نصه:

« ووكالة للمملكة العربية السعودية فى القاهرة انتبهت الى ذلك فى موسم الحج الماضى عندما تقدم هذا الرجل اليها طالباً التأشير على جواز سفره الى الحج فامتنعت من ذلك » (١٠ جمادي الاولى ١٣٥٢) .

واما بيان حضرة الشيخ خضر حسين « والقطار لم يسر الخ » فاقول عليه ان القطار ايضا سيجرى بينهما ان شاء الله تعالى ولكن ألا يعلم حضرة الشيخ ان السيارات السريعة السير حلت محل القلاص . تقول جريدة الجامعة العربية التى تصدر فى القدس الشريف ما نصه :

« وقد عنيت الحكومة كل العناية بفتح طرق للسيارات تسهيلا للزيارة على الحجاج وتوفيراً للوقت والمشاق حتى اصبح الحاج فى مقدوره ان يقوم من جدة فيصل الى المدينة في مدة ثمانى عشرة ساعة بعد ان كان قطع هذه المسافة فى الزمن السابق يستغرق ١٢ يوماً كما انه يستطيع الآن قطع المسافة ما بين جدة ومكة فى ساعة من الزمن وكذلك فتح طريق من مكة الى الطائف تقطعه السيارات فى اربع ساعات »

(٢ ديسمبر ١٩٣١)

ويقول الشيخ الرفاعى اللبان ما لفظه :

« والسيارات تغدو وتروح بين جدة ومكة و بين ينبع والمدينة و بينها و بين مكة » (جريدة الفتح — ٣٣٥)

وخلاصة القول ان هذا الاعتراض ايضا باطل وقد طاش سهم الشيخ ودحضت حجته عند الله وعند الذين آمنوا والحمد لله رب العالمين .

٭٭٭

الرد على مفتريات

جريدة «الفتح» المصرية !

- ١ -

لقد نشرنا نشرة صغيرة عنوانها (عشرون سؤالا نوجهها الى المبشرين المسيحيين) وان مجلة ،، التقوى ،، الغراء التى تصدر فى القاهرة حبذت تلك الاسئلة ونشرتها بنصها قائلة في التعليق عليها ما يأتي : «جاءتنا هذه

الاسئلة القيمة من المبشر الاسلامي القدير صاحب التوقيع موجهة الى دعاة المسيحية ولسنا نطمع من هؤلاء او غيرهم ان يجيبوا على هذه الاسئلة بغير الصمت والاقرار »

(العدد ١١٥ — سبتمبر ١٩٣٣)

وان هذا النشر احزن الشيخ محب الدين الخطيب وعمى عن قوة الاسئلة ونسى القول المشهور (انظر الى ما قيل ولا تنظر الى من قال) وقول النبي صلعم « الحكمة ضالة المؤمن التقطها حيث وجدها » وارسل كلمته تحت عنوان ،، الى رصيفتنا مجلة التقوى ،، وقال :

« ان ابا العطاء الجالندهرى الذى ظننتوه فى عددكم الاخير مبشراً اسلاميا هو المبشر الرسمى لاعداء الله القاديانية وهو كافر بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكان يكفى للانتباه الى ذلك وجود كلمة (الاحمدى) فى توقيعه »

(العدد ٣٦٠).

فوا أسفاه، على هذا الكذب الفاضح والمحاولة الفاشلة . وانى اشهد الله انى بريء من هذه التهمة الباطلة واجهر بقولي بكل قوة كما يجهر معى كل احمدى بأن سيدنا وسيد الخلق اجمعين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ومن انكر كونه خاتم النبيين فليس بمسلم ولا يعد من المؤمنين بالقرآن المجيد حيث يقول تعالى ،، ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما ،، واما الاختلاف بيننا و بين حضرات المشائخ هو فى معنى هذه الكلمة وان فى البحث الوارد عنها فى هذا العدد كفاية لاولى الالباب . ان المشائخ ينتظرون نبيا مستقلا من انبياء بنى اسرائيل يحكم بالشريعة الاسلامية واعنى عيسى بن مريم عليه السلام ونحن نقول ان ذاك الموعود به للامة المحمدية هو فرد من افرادها وخادم من خدام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وعلى العقلاء والمنصفين ان يعدلوا بين العقيدتين ايهما اصح واوفق لشأن الرسول الاكرم خير المرسلين ولشأن الامة المحمدية خير الامم ؟ هذا واننى لست فى حاجة الى فتوى الشيخ محب الدين الخطيب وامثاله لمعرفة ايماني لانني اعرف بما بيني و بين ربى وهو وحده العليم بذات الصدور . واما حضرة الاستاذ صاحب مجلة ،، التقوى ،، فعلمي به انه اكبر من ان يتأثر بقول الشيخ الخطيب او يحتاج الى تنبيهه ولله الامر من قبل ومن بعد .

- ٢ -

جاءنا اليوم عدد « الفتح » ،، ٣٦٢ ،، وفيه سباب وشتائم كما هو دأب هذه الجريدة التى تدعي بأنها تمثل الاخلاق المحمدية وهى بعيدة عنها بعد الارض عن السماء . يقول الهلالى ان حضرة احمد المسيح الموعود جاء ،، ليفسخ دين محمد بدينه المفترى وكتاب الله بوحيه الذى هو اقبح ...

وفتن كثيراً من مسلمى الهند ،، وعندى لو كان قوله هذا صحيحا لكان له بعض العذر لتلك الكلمات الخارجة عن الاخلاق ولكنه وايم الحق اختلاق محض ، لأننا لا نعتقد بنسخ دين محمد ولا بنسخ حرف من شريعته الى يوم الدين ولا نقول ان شجرة الاسلام لا تثمر بل نقول كما قال حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام وذكره الهلالى وهذا نص ما ذكر :

« اما مؤسس الاحمدية فانه انكر هذا الرأى وقال ان شجرة الاسلام كانت ولا تزال خضراء الى الابد تحمل الثمار ، مثل جلال الدين الرومي ، وعبد القادر الجيلانى ، وابى يزيد البسطامي ، والمجدد الاجيرى ، والمجدد السر هندي ؛ وخلق كثير غيرهم من اهل القرون التى فضلها الله واختارها ».

واما قول الهلالى : « فلا وحي بعد نبينا الا ما تنزل به الشياطين » فهو ينم على جهله باحاديث سيد البشر صلعم وباعتقاد الائمة العظام حيث اتفقت كلمتهم على ان المسيح الموعود للامة المحمدية ينزل عليه الوحى وقد قال النبي صلعم عنه ما لفظه :

« ثم يوحى الله اليه ان حوز عبادى الى الطور فانى قد انزلت عباداً لى لا يدان لاحد بقتالهم (سنن الترمذى)

فكيف يتفق اذن قول الهلالى وحديث افضل الخليقة صلعم ؟ وهل من مسلم يترك حديث الرسول صلعم ويتبع قول الهلالى ؟

— عنوان المبشر الاسلامى في اميركا —

Sufi M. R. Bengalee M. A.
56 E, Congress st Suite 1307
Chicago Illinois
U. S. America

فلسطين

تحتاج الى زعيم روحى كالانبياء

ان فلسطين بلد عزيز وارض مقدسة ، هى قطعة من البلاد العربية وجزء من الامبراطورية الاسلامية غير منفك ، شاءت الاقدار ان تكون هذه البلاد ، القليلة المساحة الكبيرة الاهمية ، لاجل اسباب داخلية وخارجية تحت انتداب الحكومة الانجليزية واراد اليهود ان يستغلوا الظروف ويجعلوها وطناً قومياً لهم ، وهم في ذلك جادون غير هازلين . وها هى الاموال اليهودية تتدفق وسيل المهاجرين اليهود يغمر البلاد ، وتقام المستعمرات وتبنى المعامل والمصانع وتعمر الخراب وتحي الموات . وكل بصير بالعواقب يرى ان شبح غلب اليهود على مرافق البلاد يتقرب كل يوم وظل العرب ولا سيما المسلمين يتقلص كل آن . لست سياسياً ولا اريد ان اتدخل فى سياسة البلاد ولكن ذلك لا يمنعنى ان ابدى ما اراه مشهودا والمسه محسوساً وهو انه لو جرى الحال على هذا المنوال ونسجت الايام على هذا الطراز فمستقبل المسلمين - لا سمح الله - قاتم ودولتهم دائلة لأن الداء قد استعصى والامر قد استفحل حتى حارت الاحلام وطاشت العقول وجفت المحابر واصطكت الاقلام . هذا ما اقرءه فى الصحف والجرائد ، وهذا ما اسمعه من الخاصة والعامة وهذا ما تراه العين وتلمسه اليد ، وهذا ما اوجس ويوجس كل مسلم معى منه خيفة . وانى اقول لذلك بصراحة ان النجاة من هذا الشبح المخيف بل الحقيقة الراهنة ، ليست بممكنة الا بفضل من الله ورحمته وهو الغفور الرحيم . ان ,, احد المفكرين من الوطنيين السوريين ،، يرى اليهود

المهاجرين الى فلسطين على ظهر باخرة في تريست يصطفون و ينشدون اناشيدهم و ينظر الى حماسهم وتغلغل الروح الديني فيهم فيكتب الى الامير الكبير شكيب ارسلان بذلك وهو بدوره ينشر مكتوبه في جريدة (الجامعة الاسلامية) وقد جاء فيه ما نصه :

« انى لا اعرف فلسطين ولا ادرى حال سكانها العرب اليوم ؛ ولكنى اذا اتخذت المهاجرين منهم صورة لهم تحتم لدى انهم غير مستعدين لمقاومة غزوة كهذه الغزوة وان اليهود منتصرون منهم دون شك ، لأن لهؤ لاء غاية معلومة مقررة وزعامة اكيدة وهم مهاجمون . والعرب لا زعامة لهم ولا غاية روحية وهم مدافعون دون سلاح روحي ودون سلاح مادي ولا ينجيهم من اليهود غير زعيم روحى متعصب كالانبياء ولكن اين هو هذا الزعيم ومن اين يأتى » (٢ جمادي الاولى ١٣٥٢)

ان المفكر صاحب المكتوب قانط من وجود ,, زعيم روحى متعصب كالانبياء ،، ولكني ابشره وابشر اهل هذه البلاد بأن الله تعالى اقام هذا الزعيم الروحي وهو سيدنا حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام الذى جاء ليظهر الاسلام على الاديان كلها وينشره هو واتباعه في العالمين حتى يعود للاسلام مجده الغابر ويرجع ماضيه المجيد وقد بدت طلائع النجح والفلاح فطوبى لمن خضع للحق ولبى نداء الله رب العالمين يقول حضرته :

ولو ان قومي آنسوا لافلحوا من الذل فى الدنيا وفي الدين عزروا

اظن ان بعض الناس ينغضون الينا رؤوسهم عند استماع هذه الكلمة ويستكبرون . ولكني اقول لهم مهلا يا اخوانى ان الاولين سخروا من سيدنا المسيح بن مريم عليه السلام فى هذه البلاد وضحكوا على بياناته ثم كانت العاقبة لاتباعه وكانوا هم الغالبين . ان التاريخ يعيد نفسه وتلك الايام يداولها الله بين الناس وان فى ذلك لعبرة وموعظة للمتقين .

٢٩ جمادي الاولى ١٣٥٢ ابو العطاء الجالندهري